

١٨٨٢

962.04:T96aA

طوسون ٥ عمر .

يوم ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ .

962.04
T96aA



مكتبة الجامعة الأمريكية
١٩٢٤. ٧. ١٤

362.0

796a

يوم الأبوية ١٨٨٢

لِلأُمِّ
عَمْرَ طَوْسُون

١٩٣٥ - ١٩٣٤ م

67302



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يقبل علينا شهر يولييه من كل سنة فيذكرنا باليوم الأسود يوم ١١ منه ذلك اليوم الذي داست فيه انكلترا المعاهدات الدولية وتعلقت بأوهى الأسباب وضربت مدينة الاسكندرية . فاقترفت بذلك سبة الاعتداء على أمة لم يكن بينها وبينها إلا السلام واجترحت اثم التهجم على بلاد لم تناوئها الحرب ولم تبادلها بالمدون والحصام .

ومن رأينا أنه لايجدنا شيء اكثر من ذكريات تاريخنا وأن الجسد لنا كل الجسد في استتارة دقائق هذا التاريخ والاعتبار بتلك الذكريات حلوها ومرها . فاذا قلبنا صفحاته ورأينا فيها صفحة بحيدة نشرناها لأنها تحيي فينا روح الأمل بعودة ماضينا . وان كانت الأخرى وألفيناها صفحة سوداء لم نطو دونها كشفا ولم نضرب عنها صفحا لأننا لو سترناها وأغضنا الطرف عنها أمسينا في عماية ولم نعرف أخطائنا فكان ذلك مدعاة لبقاتنا في غفلتنا سادرين وسيا في جهلنا بطلنا الخلقية وأمراضنا الاجتماعية أيد الأبدن .

نعم ضربت أنكلترا بمدافع أسطولها حصون مدينة الاسكندرية
وتغلبت عليها وترتب على ذلك مآزق من الاحتلال وما جره وراءه
من النتائج الخطيرة التي لا زلنا نعانى شدائدنا ونقاسى أهوالها ونكتوى
بنارها . وهذا كله أمر معروف مفروغ منه . ولكن ماهى الأسباب
التي حملتها على هذا العدوان ؟ وما هى الحالة التي كانت عليها حصون
مدينة الاسكندرية ؟ وهل كان فى امكانها مقاومة هذا الاسطول ؟
وهل كانت قواها متساوية ؟ وما مقدار هذا التفاوت ؟ وهل قام
الجيش المصرى المربط فى هذه الحصون يواجهه الوطنى فى الذود عن
البلاد والدفاع عن هذه الحصون حتى النفس الأخير ؟ وهل كان
فى مقدور ساستنا وأولى الرأى والأمر فىنا تغيير موقف انكلترا
العدائى ؟ وما الذى حال بينهم وبين هذه السياسة القويمة الحكيمة ؟ ثم
على من تقع بعد ذلك تبعه تخريب هذه الحصون وقتل هذه
الأنفس العزيزة وضياع البلاد ؟ هذه كلها أمور تمر بخواطر الناس
وخواطر المصريين خاصة ولكنهم لا يجدون عنها جوابا . فأردنا
أن نكتب هذه الرسالة فى هذا الموضوع لندعو بها المصريين
الى تذكر يوم ١١ يوليه سنة ١٨٨٢ حتى يخطر دائما ببالهم
ويزج بأنفسهم ويكون نصب أعينهم فى ليالهم ونهارهم . ثم لنجاول
هذه الأمور الغامضة ولنكون على بينة من الأسباب والنتائج
ولنستخلص من كل ذلك العبرة التاريخية لتكون لنا تذكرة
نتفعل بها فى حاضرنا ومستقبلنا وانما يتذكر أولو الألباب ؟

عمر طوسون

حصون مدينة الاسكندرية

١ - من قبل الفتح الاسلامي الى حكم المماليك

كانت مدينة الاسكندرية أوسع رقعة قبل الفتح الاسلامي منها بعد هذا الفتح ، وكانت دائرة أسوارها القديمة المحيطة بها أكبر من دائرة أسوارها في حكم العرب .

ذلك أنها كانت عاصمة المملكة المصرية منذ أسسها الاسكندر الأكبر إلى أن فتحها العرب ، لجأت عنها عساكر الرومان وأسراهم وحكامهم وكثيرون من النازلين بها من طوائف الأمم المختلفة ، خصوصاً بعد أن فتحت الفتح الثاني في عهد خلافة عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، وبعد أن اتخذت مدينة القسطنطين عاصمة للديار المصرية واكتظت بالسكان.

وكانت في عهدها القديم مدينة منيعة حصينة غاية الحصانة مشهورة بأسوارها العديدة وخنادقها العميقة وأبوابها المحكمة وأبراجها الكثيرة الباذخة وحصونها العديدة الشاذخة .

ولقد عانى العرب في فتحها شدة شديدة وأهوالاً وظلوا في حصارها ومهاجمتها أربعة عشر شهراً ، يصيحونها ويمسونها بالغارة تلو الغارة حتى فتحها الله عليهم ، فمالهم ما رأوه فيها من وثيق البنيان وكثرة السكان ، وعظيم الحضارة والعمران ، وفسيح الميادين ، وغيب الملاعب والعمد والأساطين ، وغرائب المباني والقصور ، ووفرة الخوانيت والأسواق

والدور، وروائع المسلات والعمارات والهيكل والكنائس والخانات .
ولما ظنوا أنها دانت لهم اتخذوا بها رابطة وشحنوها بمقاتلتهم،
وعاد الفاتحون مع أميرهم عمرو بن العاص الى داخلية البلاد ،
وتفرقوا في أنحاءهم واتخذوا القسطاط داراً لامارتهم . وظلت الحال
على ذلك ردحا من الزمن .

فلما كانت خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه عزل عنها
عمرا واستعمل عليها بدلا منه عبد الله بن سعد بن ابى المرح فلم يمض على
ولاية هذا ايام حتى ثارت الاسكندرية على حاميتها فقتلوها واستولوا على
مرابطها وكانوا قد كتبوا بذلك الى ملك الروم فأرسل اليهم المقاتلة والامداد
فلكوا المدينة وخرجوا منها لقتال المسلمين والاستيلاء على الريف ثم
على سائر مصر وعند ذلك طلب المسلمون من الخليفة أن يعيد اليها
عمرا لأن له هبة في صدورهم ومعركة بحريهم . فأعاده اليها وعادت
الحرب بينه وبينهم وكانت حرباً شعواء كتب الله النصر فيها للمسلمين وقد
حلف عمرو لئن فتح الله عليه مدينة الاسكندرية لهدم حصونها
وأسوارها . فلما فتحها الله عليه بزعيمه وسواها بالأرض ،
حتى لا تعود تثقب على المسلمين مرة أخرى ويعتصم مقاتلتها
بأسوارها وحصونها .

وفي هذا الفتح الثاني استحر القتال بين عمرو والروم
بالقرب من باب السدره فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ولما رأى
القتل قد استحر فيهم أمر برفع السيف عنهم رحمة بهم ،

وأمر في هذا المكان مسجدًا أسماه (مسجد الرحمة) وهو المسجد المعروف الآن بمسجد العمري عند تقابل شارع أبي الدرداء بشارع الحديو الأول . وكان هذا المسجد أكبر مما هو عليه الآن كثيرا .

ثم في أثناء ولاية أحمد بن طولون على مصر عندما استقل بها في نحو سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ م) أحاط الاسكندرية بسور جديد حوفا من عارة عسكر الخليفة عليها . ويقال إن هذا السور هو الذى بقى إلى أن دخلها الفرنسيون كما يقال أيضا أنه تهدم وأنه بى ثايا فى أيام حكم المماليك البحرية وأن هذا هو الذى بقى عند مجىء الحملة الفرنسية .

واليك الصوص التى استندما اليها فى هذا الشأن :-

قال ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) فى كتابه (فتوح مصر ص ٤٢) :-

كانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض -
منة رهي موضع المنارة وما والاها ، والاسكندرية وهي موضع
قصة الاسكندرية اليوم . ونقيطة . وكان على كل واحدة منهن سور
وسور من حلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا -
ثم نقل عن طرف الحمادى أنه كان على الاسكندرية سبعة حصون
وسبعة خنادق . ا هـ

وجاء في خطط المقرئى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م)
ح ١ فى آخر الكلام على مدينة الاسكندرية ما به :-

وكان ماء الاسكندرية طمقات وتحتها قاطر مقنطرة
عليها دور المدينة بير تحتها الفارس ويده ربح لا تضيق به
حتى يدور جميع تلك الآراح والقاطر التى تحت المدينة . وقد عمل
للك العقود والآراح بحاريق ومتصات للصيا . ومافد للهواء . إلى أن
قال . وكان عيبها سعة أسوار من أنواع الحجارة المختلفة
الألوان بينها حادق وبين كل حادق وسور فصول . اهـ

وقال ابن عبد الحكم فى كتابه الآف الذكر ص ٨٠ :

لما هزم الله تبارك وتعالى الروم وفتح الاسكندرية وهرب
الروم فى البر والبحر خلف عمرو بن العاص بالاسكندرية ألف
رجل من أصحابه ومضى عمرو ومن معه فى طلب من هرب من
الروم فى البر . فرجع من كان هرب من الروم فى البحر الى
الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين إلا من هرب
منهم . وبلغ ذلك عمرو بن العاص ففكر راجعا ففتحها . اهـ

وهذا النص يتعلق بفتحها الأول .

وجاء فى الصفحة ٨٢ منه :-

وكتب عمرو بن العاص بعد ذلك إلى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه . أما بعد ، فإن فتحت مدينة لأصف ما فيها غير

أنى أصت فيها أربعة آلاف بية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودى عليهم الجزية واربعائة مائة للملوك .

وعن أنى قيل أن عمرا لما فتح الاسكندرية وجد فيها اثني عشر ألف يقال يبعون أهل الأحصر . وعن محمد ابن سعيد الهاشمي قال ترحل من الاسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو بن العاص أو في الليلة التي حرقوا فيها دحول عمرو سبعون ألف يهودى - إلى أن كان - وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتي ألف من الرجال فلقق بأرض الروم أهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب انكسار فحمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والمناخ ولأهل وقى من بقي من الأسارى من بلغ الخراج فحصى يومئذ سنائة ألف سوى النساء والصبيان . اهـ

وجاء في الصفحة ١٣٠ منه :-

لما استقامت لندسين البلاد قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس وربع في السواحل والصف مقيمون معه . وكان يصير بالاسكندرية حاصلة الربع في الصيف بقدر ستة أشهر ويعقب بعدهم شاتية ستة أشهر . وكان لكل عريف قصر ينزل فيه من معه من أصحابه واتحدوا بها أحاند اهـ

وجاء في الصفحتين ١٧٥ و ١٧٦ منه :-

كانت الاسكندرية انتفضت وجماعت الروم عليهم منويل
الحصى في المراكب حتى أرسوا بالاسكندرية فأجابه من بها من الروم
ولم يكن المقوقر تحرك ولا سكك . وقد كان عثمان بن عفان
عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد . فلما نزلت الروم
الاسكندرية سأل أهل مصر عثمان أن يفر عمرا حتى يفرع من
قتال الروم فان له معرفة بالحرب وهيئة في العدو ففعل . وكان
على الاسكندرية سورها خلف عمرو بن العاص لئن أظهره الله عليهم
لهدم سورها حتى تؤنى من كل مكان . إلى أن قال . وقدم عمرو حتى أمس في
مدينتهم فكلم في ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبى في ذلك الموضع الذى
رفع فيه السيف مسجد وهو المسجد الذى بالاسكندرية الذى يقال له مسجد
الرحمة واما سمي مسجد الرحمة لرفع عمرو السيف هناك ، وهدم سورها كله . اهـ

وهذا الصبر يتعلق بفتحها الثانى

وقال على باشا مبارك في حططه ح ٧ ص ٤٣ :-

وفي القرن التاسع من الميلاد اعنى بعد فتح مصر
بقربين أيام خلافة المتوكل وهو العاشر من بنى العباس واشأني
والثلاثون من الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم
أحمد بن طولون الأسوار القديمة (١) وبى غيرها لما كان جهة البحر

(١) - لايعنى هذا مع النص لى حكمه - هذا لا يكون مرد أنه هدم أسوارها لأن
أسوارها هضمت على يد عمرو بن العاص بعد انه صدها وفتح القلعة كما ذكره ابن عبد الحكم

وذكر رأينا أن عمرا هدم أسوارها التي كانت بيوت فيها وهي أسوارها من ناحية البحر وترك
أسوارها البحرية على ما كانت عليه . وذلك يستقيم الكلام في وجهه بأن

والعرب بقى على ماكان عليه مع بعض تغيير . وأما ماكان
من الجهة الشرقية والجهة القبليّة فقد دخل كثيرا خراب هاتين
الجهتين وذكر بعضهم أن ابن طولون إنما عمر الأسوار
القديمة فقط ثم في سنة ١٢١٢ م اعترى المدينة والأسوار
تخرب فاحش فبى أحد من تولى على نحت الديار المصرية
بعد صلاح الدين أسوارا آخر وهى التى بقيت الى دخول الفرنسيّة .
ثم قال :-

وهذا الاعتقال كان مساحة المدينة في زمن ابن طولون
أقل من نصف مساحتها في زمن الرومانيين وبقيت على ماوضعها
عليه ابن طولون الى زمن دخول الفرنسيّة لكنها على حسب
الأرمان والأحوال كانت أحدث في التخرب . وفي سنة ١٧١٨ م
بناء على ماذكره مابى فصل فرنسا في ذاك الوقت في وصف
اسكندرية كان التخرب قد اعراها وغير معالمها حتى صار
لايوجد في مدينة العرب أكثر من مائة بيت وتحول غالب
الناس الى ساحل الميناء وسوا ماثلهم فوق الأرض التي حدثت
من انحسار البحر في محل السبع عوات وهجرت مدينة العرب
بالكلية فكانت حراما بلقعا لاياوى اليها إلا أشقياء الناس . وتلك
البلد التي حدثت بيت باقاص مدينة الاروام . وعلى هذا كان
الخراب متدا من مكان مدينة كاتوب (ابو قير) الى باب العرب
(بالمكس) على ساحل البحر ، ومن جهة الأرض الى ساحل البحيرة وحليح

الاسكندرية. وكان لايزال عدد أهل البلد الجدد عن أربعة آلاف نس. ٥١

٢ — في أواخر حكم المماليك الجراكسة

قال حبل بن شاهين الصهرى حاكم الاسكندرية
في عهد السلطان الاشرف برساي من سلاطين دولة المماليك
الجراكسة والمتوفى سنة ٨٥٠ هـ (١٤٦٨ م) في كتابه
(رتبة كشف الممالك واسباط الطرق والممالك) ص ٣٩
في الكلام على ثغر الاسكندرية وحصوه ما نصه —

فصل في ذكر ثغر الاسكندرية

وهو أجل ثغور الاسلام وأعظمه يشتمل على سورين
محكمين هما عدة اراج يحيط بها حديد يطلق فيه الماء
من اسفل المحيط عند وقت الضرورة وللثغر عدة أبواب
محكمة حتى أن على كل باب منها ثلاثة أبواب من حديد
وبأعلى الأراج ماحق ومكاحل . وفي وقت الضرورة يعلق
على كل شرفة قديد . وهذا الثغر في غاية الحصين وعلى كل
برج منه أعلام وطباخاناه وأبواق وحرسه بشهر ذلك وقت الضرورة . اهـ

٣ قبل حكم محمد علي

كانت حصون مدينة الاسكندرية عند قدوم الحملة
الفرنسية عبارة عن سور محيط بها فيه اراج ومراغل
ومرامي للنار وحوله خندق يصل اليه ماء البحر الملح .

وهذا السور كان يسمى سور العرب لأنه بي في زمن حكمهم وهذا حقيقة لا ريب فيها لأن دائرة هذا السور كانت أصغر كثيرا من دائرة مدينة البطالسة أي الإسكندرية القديمة عند استيلاء العرب عليها .

وإليك تخطيط سور العرب المذكور .

الجهة الشمالية منه

كان السور يمتد في هذه الجهة من موقع الباب رقم (١٠) من أبواب محارب احمدك الحالية أمام شارع البحرية ويمتد في استدارته إلى ناحية الشرق مسافة قدرها ٣٤٠ مترا حيث كان يوجد في نهاية هذه المسافة منه باب يدعى (باب البحر العرق) الباب الأخضر — وموقعه الآن عند تقاس شارع الطوبخية شارع الباب الأحمر . ثم يمتد في استدارته أبصا إلى ناحية الشرق مسافة أخرى قدرها ٣٥٠ مترا إلى أن يقطع شارع داسطاسي . ثم ياحرف إلى الجنوب قليلا ثمدا مسافة قدرها ١٠٠ متر . ثم ينكسر متجها إلى ناحية الشمال ثمدا مسافة قدرها ١٥٠ مترا حتى يصل إلى نقطه موقعها الآن وراء المحكمة المختلطة بقدر ٦٠ مترا تقريبا . ثم يعتدل مشرقا مسافة قدرها ١٠٠ متر حيث كان يوجد في نهاية هذه المسافة منه باب يدعى

(باب البحر الشرقى) كان موقعه بالقرب من تقاطع شارعى
مسجد العطارين والسبع بات الآن ويمتد مسافة أخرى فى هذا
الاتجاه قدرها ٢٢٠ مترا حيث موقع الورصة الآن ثم ينكسر
مرة أخرى متجها الى الشمال مسافة قدرها ١٨٠ مترا محترقا
شارع الورصة العديمه الى نقطة تقاطعه بشارع سعد رعنول. ثم يعود
فيعدل الى ناحية الشرق الشمالى ممتدا مسافة قدرها ٥٨٠ مترا تقريبا
حتى يصل الى موقع محطة الرمل الاب. ثم يرجع فيكسر الى ناحية
الجنوب ممتدا مسافة قدرها ٣٢٠ مترا عرقى شارع الملة بمقدار ٣٠ مترا
ثم يعدل مرة أخرى الى ناحية الشرق ويكون حينئذ فى شمال شارع
السلطان حسين كامل الآن وعلى بعد ٣٠ مترا منه ممتدا مسافة قدرها
١١٠٠ متر حتى يصل الى موضع حدائق المدينة الاب من شارع بلجيكا .

الجهة الشرقية منه

هذه الجهة تسمى عند تقاطع شارعى بلجيكا والسلطان حسين
كامل فى موضع حدائق المدينة الآن وينحى السور من هذه الجهة نحو
الجنوب ممتدا مسافة قدرها ٢٣٠ مترا تقريبا حيث كان يوجد فى
نهاية هذه المسافة منه باب يدعى (باب رشيد) أو الباب الشرقى . ثم
يمتد مسافة أخرى فى هذا الاتجاه قدرها ٣٠٠ متر تقريبا
حتى يصل إلى موقع شارع الأمير عبد القادر الخالى .

الجهة الجنوبية منه

هذه الجهة من السور كانت تسمى من الجهة الشرقية
الجنوبية . ثم يمتد السور منها ناحية الغرب مسافة قدرها ١٠٠٠ متر

تقريبا حتى يصل الى موقع محكمة العطارين الجرئية الآن . ثم
يميل إلى ناحية الشمال قليلا تمتد مسافة ١٠٠ متر حتى يصل الى جنوب
كوم الدكة ثم يحرف الى ناحية الجنوب قليلا تمتد مسافة قدرها
٢٧٠ مترا إلى أن يصل إلى موقع محطة مصر القديمة حيث كان يوجد
في نهاية هذه المسافة مه باب يدعى قديما باسم (باب الصوري) ثم
دعى بعد ذلك باسم (الباب الجديد) و (باب محرم بك) . ثم يمتد
مسافة أخرى في هذا الاتجاه قدرها ٣٥٠ مترا إلى أن يصل إلى متدا
موقع شارع الحديدو الأول ثم يتدل إلى ناحية الغرب تمتد مسافة قدرها
٣٥٠ مترا في امتداد شارع الحديدو الأول حيث كان يوجد في نهاية
هذه المسافة مه باب يدعى (باب سدره) أو (باب العمود) وموقعه
الآن عند تقاطع شارعى عمود السوارى والحديدو الأول ثم يمتد في
هذا الاتجاه مسافة أخرى قدرها ٩٧٠ مترا إلى أن يصل إلى موقع بورصة
ميناء الصل الحالية ويدور حولها تمتد في استدارته مسافة قدرها
٢٤٠ مترا تقريبا إلى أن يصل إلى ترعة المحمودية .

الجهة الغربية منه

تبتدى هذه الجهة من السور المذكور من جنوب
هويس ترعة المحمودية الواقع أمام شوب الاطفال ويمتد
السور منها متجها إلى الشمال مسافة قدرها ٣٥٠ مترا حيث
كان يوجد في نهاية هذه المسافة مه باب يدعى
(باب المعارات) وموقعه الآن بشارع الكورى القديم

أمام مكابس الأتقان . ثم يمتد في هذا الاتجاه مسافة قدرها ٨٠ مترا . ثم يكسر متجها قليلا الى ناحية الشمال العري يمتد في هذا الاتجاه مسافة قدرها ٣٠٠ متر حيث موقع رصيف جسر المحمودية الآن . ثم يمتد الى ناحية الشمال ممتدا مسافة قدرها ١٠٠ مترا مارا بموقع بحرن الحرك الآن ثم يستدير نحو الشرق قليلا مع اتجاؤه الى ناحية الشمال ممتدا في هذا الاتجاه مسافة قدرها ٦٥٠ مترا مارا بمواقع محارن جسر الاسكندرية ومكتب البريد حيث ينتهى بالعرب من مواقع مخازن الدخان الآن عري شارع الحرية . أى عند بداية في موقع الباب رقم (١٠) الآف الذكر .

ومن هذا الوصف يعرف أن جزءا من مدينة الاسكندرية الحالية كان موجودا وقت مجي الحملة الفرنسية ولم يكن داخل هذا السور وهذا الجزء هو الواقع شمال هذا السور بين الميناء الشرقي والميناء الغربي ويشتمل على قسم رأس اثنين وقسم الحرك وجزء من قسم المشية ولا بد أن يكون السور في ذلك يرجع الى أن هذا الجزء كان في قديم الزمان معمورا بالماء وكانت الميناء متصلين ببعضهما وكانت المدينة متصلة بجزيرة فاروس بواسطة حرم من الأحجار . وكان هذا الجزء هو الخط الحاصل بين المينائين المذكورتين وكان حد الاسكندرية الشمالى ينتهى بسور العرب ولا يجاوره .

والنتيجة المترتبة على ذلك هي أن هذا الجزء لم يشيد ولم يصح في الخلة التي وجدته عليها الخلة الفرنسية إلا بعد أن ردم هذا الجسر وطمر واتصلت الميناء أن يعضهما ثم اتصلا بجزيرة فاروس .

أما بناء هذا الدور الحربي فانه كان على مايلوح من البناء الفاخر كما تدل على ذلك صورته ورسومه المخططة في كتاب (وصف مصر) لليونارد الخلة الفرنسية .

وبما يؤسف له أشد الأسف عدم الاحتفاظ بهذا السور الأثري القيم الذي هدم جانب منه وهو الجزء الواقع بالقرب من الميناءين في عهد حكم محمد علي . ثم تهدم جزء آخر منه في حكم الحديو اسماعيل . وبقيت هدم في عهد الاحتلال الانكليزي .

وبالك وصف هذا السور وقت محي . احمة افرسيية كما جاء في كتاب (وصف مصر) بالجزء الخاص بمدينة الاسكندرية الحديثة :-

لا يحتوى سور هذه المدينة المهجور الذي بعض اجرائه محص بأكثر من ١٠٠ برج مختلفة الأشكال إلا على جزء من مدينة الاسكندرية اليونانية الرومانية القديمة . ويسمى هذا السور من زمن بعيد بسور مدينة العرب لأنه يطر أن امراء

الأمة العربية الذين دام لهم حكم الاسكندرية ومصر نحو ١٢٠٠ سنة هم الذين بنوه .

ويسدو لنا أن الواقع هو أن هذا السور الذى يلع امتداده ٧٨٩٣ مترا قد شيد العرب أكبر جزء منه فى القرن التاسع الميلادى (القرن الرابع الهجرى) وحالة حيطانه الآن التى يحيطها خندق صيق ، سبته على وجه العموم . وبين أراحه الكثيرة الشاهقة التى أكثرها رحب ونباهة حجم . يشاهد بعض أبراج واقعة على المينائين وعلى أطراف المدينة الحديثة يرجع تاريخ إقامتها إلى القرون الأولى التى اشئت فيها مدينة الاسكندرية القديمة . فقد نقل الخلف عن السلف أن واحداً من هذه الأبراج وهو الذى يشرف على انفرصة الجديدة (الميناء الشرقى) من صنع يد الرومانيين وهذا البرج مارال إلى الآن يسمى (البرج الرومانى) وهو البرج القائم قرب مسلات كليوباتره وعلى الشمال منها .

وهناك رجان آحراى يلتقيان الطر صحاتهما ولوسهما العتيق أحدهما قائم على الميناء الجديدة ومطل على مدخل الساحة التى عندها تنهى قناطر المجرى المائى . والثانى يشرف على الميناء القديمة ويدخله رح آخر قائم فى وسطه . وهذا البرج المردوح المتصلة حيطانه من الداخل بقو مستدير . رحب جداً وبناؤه أبيق . كما أن بعض أبراج أخرى كانت أجراؤها السلى تستخدم ولا بد لحزن الماء .

ويوجد صهريج نظم في رح من الأبراج المطلّة على واحة المدينة الحديثة الجنوبية.

وقد رُم الحص القائم في الراية الدرة الواقعة جنوب غربى السور حتى أصبح في حالة صالحة جداً للدفاع ويقال له نظراً لشكله (الحص المثلث) . ولكنه أبعد باليران التي اشتعلت في مستودع باروده قبل آخر عام ١٨٠١ م

وتنصب أبراج هذا السور المشيدة حسب مستلزمات الحرب في الأربعة العبرة ، شائعة فوق مبانيها التي أعدت لأقامتها عليها . وجميعها منتهية عماشى باردة عن قواعدها . وهذه الماشى شرفات بها كوى وثقوب بواسطة يمكن مع من يريد الدنو من هذا السور . وكافة الأبراج اى في الحيط الخارجى لها أبواب سرية أو أبواب للتحسروح نطل على الحادق . وأعلى هذه الأبواب مرتفعة العتات مترا أو مترين عن قاع الحادق ويحجزها الآن سائر من البناء .

ويشاهد في صلب بناء حيطان السور والأحص في أسمن أعلى الأبراج كثير من أعمدة الرحام والصوان متدججة اندماجا أفيا فيها ويرى أحد طرفيها من الخارج . وبعض أجزاء وجهات هذه الحيطان مطية بالمرمر لوقاية جواسها من تأثير رطوبة البحر الملح الى تحللها أثناء الليل الكثيفة المنتشرة على ساحل مصر . ويعاير الانسار تأثير الرطوبة الشديد في الحجر الجيري

ويرى كيف تحلله هذه الرضوة بدرحة كبيرة متى تأمل في حيطان
السور انقرية من باب رشيد وفي الراوة الباردة القائمة عنده .

وفي هذا السور خمسة أبواب منها اثنان في واجهة
المدينة الحديثة ، واحد في لشرق يسمى (باب رشيد) والآخر
في الجنوب يسمى (باب العمود) - عمود السوارى - ثم
الباب الذى فى الغرب وهو الذى يطل من المخرج الهائل على
المرفأ انقديهم (المياه العريضة) وهذا المخرج هو آحر
الأراج غرباً وهذه الأبواب مفتوحة فى الأراج الراكب فوق
السور ومفتحة نوارها من الخارج حيطان الأراج . وتستخدم
هذه الأبواب للاسكشاف وللدفاع عن الحامية على الخط اسى تستخدم
فيه الأبواب لسيارة اثنى فى جوانب اراج حصون فرنسا . ومضاربع
هذه الأبواب من الجار المتينة المصنوعة من حشب احمير . ووجهاتها
الخارجية مكسوة بصائح من الحديد منه بمسامير ذات رؤوس
باردة مشطوفة . ولحكن هذا الحديد أكله اصداً . أما حشها
الذى انحلت قشوره قبلاً فهذا لم يرد على مرور الأيام وكروور
الأعوام إلا مائة . ويوجد على وجهات هذه الأبواب كيتانة
عريضة كوفية وعبر كوفية منها يعلم رمن اشائها - اه

والحقيقة أن عدد الأبواب لا بد أن يكون ستة
لاحسة لأنه كان يوجد فى الجنوب بابان لا باب واحد
كما قالوا . وما يؤسف له أشد الاسف أن لكيتانة المنزه

عها في هذا الوصف التي كانت على أبواب هذا السور لم تقف مع أنها كانت تنبأ على الأقل عن اسم منشي هذه الماني العظيمة .

وعدا أبراج سور العرب المذكورة كان يوجد من الحصون عند مجيء اخلة الفرنسية قلعة فاروس أو قابيل التي هي عبارة عن سور محص على طراز العصر الذي بيت فيه وتحتوى على برج مربع الشكل مشيد في أركانه أربعة أبراج صغيرة وبماشييه شرفه فيها مصاح يصعد في الليل وكان في عرف هذا ابرج اعليا أكادس من الأسلحة المحففة تراكم فوقها الصدا وتدل عليها وأشكاله على أن بعضها من أسلحة الصليبيين والبعض الآخر من أسلحة حملة لويس السادس عشر المسكودة ، كما كان يوجد حصن آخر يقال له طابية فاروس الصغيرة لوقوعه إزاء القلعة السقة وهو الطابية المعروفة بطابية السلسلة الحالية ، وهذه الطابية كانت مشيدة في نهاية حائط الصخور التي هي نهاية المياه الشرفية من جهة الشرق . وقد بيت هذه الطابية للدفاع عن هذه المياه . والصخور الموصلة لهذه الطابية الصغيرة مرتفعة عن منسوب ماء البحر ولكنها كانت تعمده عند اشتداد الأنواء .

وعند قدوم الفرنسيين لم يكن يوجد من هذه الطابية الصغيرة إلا برج مربع الشكل متحرب به بعض أجزاء من مدافع برى الصدا حديدتها من جراء رطوبة البحر الملح التي حطت هذا

الحديد وصيرته شرائح وهايات معدية .

ثم كان يوجد في موضع مدرسة رأس النيل الاميرية الآن حصن ثالث يشرف على المياه العربية .

ولما احتل الفرنسيون المدينة شيدوا حصونا لحايتها من الاعتداء عليها من الخارج وهذا يراها :-

(١) - حصن كوم السكة . وهو الحصن الباقي إلى الآن وسموه حصن كريتان Fort Crétin تحليدا لذكرى المهندس الحربى الفرنسى العائقم كريتان الذى أشرف على بانيه ثم قتل في موقعة أبي قير التى نشدت بين الفرنسيين والجنود التركية في ذلك الحين .

(٢) - حصن كوم الناطورة . وهو أيضا لا يزال باقيا إلى الآن . وسموه حصن كافاريللى Fort Cafarelli باسم الجنرال الذى كان مشرفا على الأعمال الهندسية الحربية في جيشهم . وهذا الجنرال فقد إحدى ساقه قبل مجيئه إلى مصر واستمأض عنها ساق خشبية فكانه المصريون بأبي حشة ثم قتل في حصار عكا .

(٣) - حصن لونورك Fort Leteruce وهو حصن أقاموه غربى الحصن السابق على شاطئ البحر في الموضع الذى به طاية صالح الحالية . ولونورك اسم أحد قوادهم .

(٤) - حصن كليوبطره . وهو حصن شيدوه على المرتفعات

القائم عليها الآن المستشفى الأميرى وسموه هذا الاسم لجوارته
للسلسلة المسماة بمسلة كليوطره .

وقد أقاموا عدا هذه الحصون صفوا من المدافع
(بطاريات) فى المواضع الآتية :-

(١) - بطارية فى نهاية رأس التير فى الموضع الذى
صار فيها بعد طاية الفار .

(٢) - بطارية فى شمال رأس التير فى الموضع الذى
صار فيها بعد طاية سراى رأس التير

(٣) - بطارية فى موضع مهد (ميس) ضباط الحرس
الملكى الآن وكان فى موضعها قبل ذلك طاية الاستتالية .

(٤) - بطارية فى موضع طاية الألة الحالية .

هذه هى كل المنشآت التى أقامها الفرنسيون على شواطئ
مدينة الاسكندرية وفى داخلها للدفاع عنها من عدو يهاجمها .
وللاحظ أنه فى مواضع البطاريات السابقة الذكر أقيمت
طوابى فيها بعد كما سبق .

٤ - فى حكم محمد على

عهد محمد على إلى جاليس بك تحصين مدينة الاسكندرية

وفي عام ١٨٤٠ م كانت حصونها وأسلحتها كما يؤخذ من رسوم الملازم بيوجنت Nugent من رجال البحرية البريطانية كالآتي :-

الحصون			مدافع أهواو الخربة		
١٠١	-	٦	٦	-	٦
١٠٢	-	١٠	١٠	-	١٠
١٠٣	-	٦	٦	٣	٩
١٠٤	-	١٢	١٢	٤	١٦
١٠٥	-	٢٠	٢٠	١٢	٣٢
١٠٦	-	١٠	١٠	١	١١
١٠٧	-	٤٦	٤٦	١٧	٦٣
١٠٨	-	٣٣	٣٣	١٠	٤٣
١٠٩	-	١٥	١٥	٣	١٨
١١٠	-	٣٠	٣٠	-	٣٠
١١١	-	١٠	١٠	٣	١٣
١١٢	-	١٠	١٠	-	١٠
١١٣	-	٣٤	٣٤	-	٣٤
١١٤	-	١٠	١٠	٣	١٣
١١٥	-	٨	٨	٣	١١
١١٦	-	٧٠	٧٠	-	٧٠
الجملة العمومية			٣٣٠	٥٩	٣٨٩

وبعد سنة ١٨٤٠ م وفي أواخر حكم محمد علي زاد عدد هذه الحصون كما يؤخذ من القائمة المؤرخة بعام ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) التي وضعها حسن باشا الاسكندراني سطر البحرية المصرية الذي أدرسته إليه سنة ١٨٥٥ م فعرف مع من غرق في سفينته بقيادة (مفتاح جهاد) في حرب لقمزم التي اشترك فيها الأسطول المصري .

وهذه القائمة نقلها اسماعيل سرهك باشا في كتابه (حقائق الأحبار عن دول البحار) ح ٢ ص ٢٥٩ ومنها يبين أن عدد هذه الحصون ومدافعها كان كالآتي :-

الحصون	مدافع	أدوات	الحلة
١٠ - طاية الفناار	٥٧	٦	٦٣
١١ - د الفناار الصغيرة	١	-	١
١٢ - د التراب	٦١	١٢	٧٣
١٤ - د الاسديلة الجديدة	١٣	١٠	٢٣
١٥ - د لاسديلة القديمة	٢٥	-	٢٥
١٦ - د الأطله	٥٧	٧	٦٤
١٧ - د قلعة برج الطفر	١١٠	٦	١١٦
١٨ - د طاية طهر منزل الفرنسيين	٦	٦	١٢
١٩ - د المفحمة	٨	-	٨

(تابع) بيان الحصون ومدافعها

الحصون	مدافع	أهواز	أحطة
١٠٠ - • مسلة فرعون	٩	-	٩
١١٠ - • قبور اليهود القديمة	١٠	-	١٠
١٢٠ - • قبور اليهود الجديدة	٢٠	-	٢٠
١٣٠ - • رح السلسلة	١٨	١	١٩
١٤٠ - • باب شرقي	٦	-	٦
١٥٠ - • كوم الطورة	١٠	١	١١
١٦٠ - • الدحيطة	٣	-	٣
١٧٠ - • السلسلة	٢٠	٢	٢٢
١٨٠ - • المكسر	٤٠	٩	٤٩
١٩٠ - • القمرية	٩	١	١٠
٢٠٠ - • أم قبيلة	٥٦	٤	٦٠
٢١٠ - • الملاحة القديمة	١٤	١	١٥
٢٢٠ - • الملاحة الجديدة	٣٤	١	٣٥
٢٣٠ - • صالح أعا	١٣	-	١٣
٢٤٠ - • باب سيرة	٨	-	٨
٢٥٠ - • كوم الدكة	٩	٢	١١
الجملة	٦١٧	٦٩	٦٨٦

وزيادة في بيان هذه الحصون ومواقعها بقول -

(١) و (٢) - طابيتا انفنار والفنار الصغيرة . هما الآن عبارة عن الطابية المعروفة بطابية العمار برأس التين .

(٣) طابية النراب ، هي الآن تشعل خط النار شمال سراي رأس التين ولهذا تسمى طابية سراي رأس التين .

(٤) و (٥) - طابتا الاستابية القديمة والاستابلية الجديدة . تقعان الآن تحاه فضلاقات وميس صباط الحرس الماسكي في المكان الذي كان قائما عليه هذان المنشيان .

(٦) - طابية الأطة . لا تزال في موضعها كما كانت إلى الآن شرقي حمام الأعوشى وبها مركز الحمر سواحيل قسم الاسكندرية والأطه كلنة تركية معهاا الجريرة وهذه الطابية الآن تعرف عند الناس باسم طابية لقصا .

(٧) - قلعة روح الطمر . هي في رأيا الطابية المعروفة الآن بطابية قايتباى للأسباب الآتية :-

(١) - تسمية كثيرين من المؤلفين لهذا الروح باسم قايتباى .
(٢) - عدم ذكر اسم حصن قايتباى في قائمة حسن باشا الاسكندراني مع انه كان أهم حصون الاسكندرية كما يؤخذ من حالة تسليحه .

(٣) - محي . هذا الحصن في الذكر بعد طابية الأطة

في قائمة حسن باشا الاسكندراى وكذلك في الوضع الجغرافى فانه فيه بعد هذا الحصن شرقا .

بمع كان يوحد بين موقع مسجد الامام الوصييرى وسراى المحافظة القديمة على شاطئ البحر رح صغير كان معروفا بين الناس باسم الرح الزهر (رح الطفر) . وقد زال وبحت آثاره منذ أن ردم ساحل البحر في هذه الجهة وأقيم بناء رصيف المياه الشرقية الجديد فيحور أن يكون رح الطفر هو هذا البرج الذى زال . وسمعة رح الطفر هي الطاية المعروفة بصايه قايناي . ولايجد عن أحد هذين رأيين . واهمال ذكر رح الطفر هذا الاسم وحده في قائمة حسن باشا الاسكندراى يكون لانه أدغم تحت اسم قلعة رح الطفر أو لأنه لم يكن له أهمية حرية .

(٨) - طاية ظهر مرل العرسييس . كانت واقعة كما يدل على ذلك اسمها على البحر خلف فصلة فرسا القديمة التي كانت مشيدة بحل ميدان سعد باشا رعاول الآن ودمرهايران الاسطول البريطانى سنة ١٨٨٢ م عند اصلاق قباظه على المدينة .

(٩) - طاية المعجمة . كانت قائمة على شاطئ البحر أيضا شرق الطاية السابقة عند نهاية شارع ادورصة القديمة .

(١٠) - صايه مسلة فرعون . كانت كما يدل على ذلك اسمها قرب مسلة فرعون بجوار محطة الرمل الحالية .

(١١) و (١٢) طابيا قبور اليهود القديمة وقبور اليهود الجديدة . كانت أولاهما في موضع المستشفى الأسيى الحالى والثانية بين نهاية شارع يوسف عبر الدين ورأس السلسلة .

(١٣) - صاية رح اسلسلة - كانت تشعل الرأس الداخل فى البحر لدى حوله البلدية الى مترد

(١٤) - طابيه باب شرقى - كانت قائمة بالقرب من أحد أبواب سور المدنة وهو الباب المسمى هذا الاسم والمسمى أيضاً باب شيد وموقعها الآن فى شارع فؤاد الأول عند ملتقى شارع اسلطان حين كان شارع بلحيك .

(١٥) - صاية كروم الناطورة (ابصورة) - لا تزال قائمة وفيها الآن مركز اشارات مصاحة الموانى والمنازل .

(١٦) - صاية المدجبة - كانت واقعة بين باب العرب وطاية العجمى .

(١٧) - طاية السلة - وهذه لا بد أن موقعها كان بين طابيتى الدخيلة والمكس .

(١٨) - صاية المكس - وهى قائمة الى الان قرب باب العرب .

(١٩) - طايه القمرية - كانت واقعة شرقى الطايية

السابقة في موضع مركز اشارات مصلحة الموانى والمناظر .

(٢٠) - طاية أم قبنة - كانت شرقى طاية القمرية المذكورة وبها وبين ضايه صالح اغا في موضع شواذر الخشب الآن .

(٢١) و (٢٢) - طايما الملاحة القديمة والملاحة الجديدة - هما على هذا الترتيب حص اليسرى الصغرى واليسرى الكبرى الحائشان القائمان من طريق المكس وخيرة مربوط حلف المحطة القديمة التى كانت لخط سكة حديد مربوط ثم تحولت الآن مدرسة للسات (مدرسة المعلمات الورديان) والحص الشرقى منهما الذى هو طاية الملاحة القديمة مبين بحريطة مصلحة المساحة باسم حص الملاحة .

(٢٣) - طاية صالح أغا - لا تزال دقية الى الآن ومعروفة باسم طاية صالح . وهى التى تقوم باطلاق المدافع لتجبة السفن الحربية القديمة الى الاسكندرية .

(٢٤) - طاية باب سدره - كان موقعها قرب أحمد أبواب سور العرب المعروف باب السدره وموقع هذا الباب الآن بشارع الخديو الاول تحاه شارع عمود السوارى .

(٢٥) - طاية ككوم الدكة أو كوم الدماس . لا تزال دقية الى الآن في موقعها على الشارع المعروف بشارع سى الله دايل . وهى مشهورة عية عن التعريف .

٥ - في حكم ابراهيم باشا

قال علي باشا مبارك في خطظه ح ٧ ص ٦٠ مانعه :

فقد اشتغل ابراهيم باشا بمجرد استيلائه بأمور مهمة في
اسكندرية وغيرها ذات منافع عمومية من صممها تكميل طوائف اسكندرية
واستحكاماتها على الوجه الذي أعت عليه في عهد العرير والده وشحها
بالعسكر والأسلحة والآلات ومر بالساحل من اسكندرية الى رشيد
ثم الى دمياط واستكشفه بنفسه - إلى أن قال - وأمر في ثغر اسكندرية
بانشاء مائتين وخمسين شلوة طويلة كل واحدة تحمل مدفعين لحفظ
البوغازات والملاحات . وكان عارما على تخطيط سكة تبندى من
الاسكندرية وتمر بناحية أنى فير ونستمر الى رشيد ليسهل السير
على العساكر والمهمات عند الحاجة - إلى أن قال - لكن لم تمهله
الأيام حتى يتم ما شرع فيه وما عزم عليه . اهـ

٦ - في حكم عباس الأول

وقال علي باشا مبارك أيضا في خطظه ح ٧ ص ٦١ أثناء الكلام
على الاسكندرية في زمن المرحوم عباس باشا ما نصه :-
وكان بما وجهه همته اليه ريادة على غيره تميم الاستحكامات
والطوائف والقلاع طوق مارسه رتبته هندسه الاستحكامات جاليس بك
وواقفه عليه ذوو الدراية والخبرة وأقره الحديد . فأقام معظم حصونها
وأضاف إليها بعض حصون رأى أهميتها فأدخلها في النقط المهمة ، ومن

ذلك قبة مقدر اليهود وقلة أنى قبر وقلة المعجى مع انشاء ما
 ملحقة تلك القلاع للوارها . فأشأ فى قلة معار اليهود حجاجه جميعه
 تسع تسعة آلاف فطار من اسارود وهى إلى الان مستعملة فى حفظ
 اسارود . وعمل فى قبة أنى قبر محبا وطواحين تدور بهواء .
 واستتالية لمضى العساكر بقبين هذه القلة وما حاورها من القلاع
 فكانت العساكر انقبه فى سب الخيمسات لا تحج لشيء بأن من
 الخارج . ولم يزل منتفعا الى الاستحكامات والقلاع والحصون عارما
 على إتمامها فبلغها ما بلغ من لوش والقطاريات الطوبجية
 وقشلاقات العساكر المحاطين والاسسات وغير ذلك حتى انظم اكثر
 القلاع التى كان حده وعمه مهمين بها وسيت ورشة للطوبجية فى وسط
 المدينة فى شرق المحل معروف بكرم المصورة ضوئه مائتا متر فى مثلها
 عرصا مشتملة على جمع محلات اشعين كمحلات اسجده والحدادة
 والبرادة واسك وغير ذلك كاعرج . وحل لها جميع آلات التشغيل
 والعمال والمعين فصرت من أحسن ما يعين من هذا القبل . وعمل بها
 عنه بصريته بعمرها كثير من آلات اسواحن وغيرها
 ثم أبطلها المرحوم سعيد باشا وأمر ببيع أرضها للأهلى بيت مملوك
 وغير ذلك ومن صمها الآن حمام هيدى (حمام الورشة) وأشتت القشلاقات
 داخل الطوائى . من ذلك قشلاق فى طابة الآداء (الأطة) لاقامة
 خمائة عسكرى وقشلاق فى قبة أم فية كذلك . وقشلاق فوق
 باب انصورى المعروف باب محرم بك لاقامة أورطه من العساكر .

ولما أنشئت سكة الحديد الواصلة إلى الرمل (١) مرت في وسط الفشلأق
 فقسمته نصفين . والآن به عساكر محاطة الصبغة . وبى الاستالفة
 الملكية فى حوش معابر اليهود بجوار المسلة المعروفة بملة كليوبطرة
 ووظاها جميع لوارمها من معروشات ومدوسات وأدوية وآلات وجعل
 بها اجرحانة وبيتا للتركيب الادوية ونوع محلانها تحسب أنواع الأمراض
 والعلل . ورتب لها حكما وجراحفة خات من أحسن الاستالفات
 وحصل بها التمتع العام وصار يدخلها الأهالى والعرباء للتداوى دون
 مقابل واستمرت على ذلك حتى هدمتها سكة حديد الرمل أيضا والآن
 عمل من قص المكارم الحديدية استالفة عوضاً عنها فى محل قريب منها .
 ولأجل الوقوف على ما اشتملت عليه الاراضى المحاوره لثغر الاسكندرية
 أمر باستكشاف ما حوله حيث كان لذلك دخل فى المحافظة وكشف
 سواحل البحر من الاسكندرية الى العريش — إلى أن قال — واهتم
 أيضا بكشف الصهاريج التى بداخل الاسكندرية وجرحها وما شتمل
 عليه وقدر ما تسع من الماء والمجارى التى توصل الماء اليها وصار
 التحصية على أصحاب الاملاك ألا يتلوهوا شيئا من ذلك ولا يتصرفوا فيه
 وجعل لذلك قوانين معمولا بها الى الآن وكانت قد بطلت مدة فشا
 عن بطلانها تصرف أصحاب الاملاك فى كثير منها ، البعض واهدم .
 وحيث كان الماء من أهم لوارم الماء ولا يستغنى عنه ربما ما

(١) هذا سكة حديد القاهر ولحق سكة الحلا سكة حديد القاهر يوصل الى القاهره

لا سيما لو فرض حصول محاصرة تقطع ماء المحمودية عن الثغر صدرت أوامره السية بعدم اتعرض للصاريح بوجه ما والرجوع الى تلك القوايين فامتنع الناس من هدمها ولا يحى أهمية ذلك فان تلك الصاريح مدية من قرون عديدة ولا شك أنها صرفت فيها أموال جسيمة وهى من الآثار القديمة التى يوه التاريخ بقدرها وأهميتها بالنسبة لهذه المدينة لبعدها عن النيل . والماء انواصل اليها من الخليج بمر فى وسط بحائر ملحة ومحطة وفى أى وقت يمكن صرفه الى البرارى أو البحر وحرمان المدينة منه فيقع أهلها فى الضرر وتفارقها المهارية مع أنها مفتاح القطر فلم يكن أهم مما يوصل الى عماريتها وراحة أهلها . ومن ذلك كشف المسالك الموصلة اليها ومعرفته ما اشتملت عليه تلك الطرق بما هو من لوازم الحياة كالمياه العذبة والمراعى وحطب الوقود وجلب الميرة ومنع الأعداء . فكل ذلك معرفته مهمة فى وقت السلم لينتفع به عند حصول صده . فهذا هو ملحظه رحمه الله وملحظه المؤسس الأصلى وملحظه سر عسكر (ابراهيم باشا) جراهم الله عن الوطن حيرا . ومن هذا الاستكشاف ظهرت ثمرات حمة منها عمل سكة عسكرية من طانية القصارى الى باب العرب لتسهيل مرور العساكر والواردين على المدينة من حمة العرب ووادى سيوة وكانوا قبل ذلك يقاسون مشقات رائدة لعدم انتظام المسالك - إلى أن قال - ومد رسم ذلك كله فى حرط الاستحكامات حتى لا تنطرق اليه شبه فيما بعد - إلى أن قال - ولما كثرت الاغراع والأغراب فى مدينة الاسكندرية واستوطوها

واستحودوا على كثير من القضاة الذى كان بداخل المدينة وصواحيها
 رغبوا فى سكى الرمل وهى قرية شرق المدينة فيها وبين أى قبر
 وأكثروا من شراء الأملاك فى هذا المحل لقنه ثم الارض هك إزداد
 فتيقظت الحكومة لذلك لما تلك الجهات من الأهمية لوقوعها فى
 المناطق العسكرية الممنوع البناء بها فأمرت بضبط ما بيع من هذه
 الأراضى وبيان ما يبنى وما لم يبن منها وصفت التصرف فى أراضى الرمل
 وغيرها إلا بأذن من الحكومة وجعلت لذلك قوانين تنبع فى هذه
 الأمور . وبسبب قرب الرمل من المدينة واتساعه وطيب هوائه رغب
 المرحوم فى اتخاذه معسكرا تجتمع فيه العساكر فى المناورات وغيرها وأمر
 ببدء الملاحة المحاذرة لقرية الرمل (ملاحة سيدى جابر - أرض
 سموحة الآن) لمنع العبوة وعمل لذلك رسوم ومبرايات وأكبر نموته
 لم يتم ذلك . ١٥

٧ - فى حكم سعيد ناشا

الظاهر أن تخصيص مدينة الاسكندرية فى حكم سعيد ناشا بقى على
 ما كان عليه فى حكم سلطه عاس الأول

٨ - فى حكم الخديو اسماعيل

عرد الخديو اسماعيل حصون هذه المدينة بمدافع أحدث
 طرازا من التى كانت بها حتى يحارى سلك روح العصر الذى كان

فيه لأن مدافع عصر محمد على لم يكن بينها النوع المعروف بالشحانة الذى تحقق تفوقه على النوع القديم . فكان من اللارم التفكير فى تسليح هذه الحصون بهذا النوع مادام القصد من هذا التسليح صيانة سلامتها من غارة أجنبيه .

لذلك اشاع الخديو اسماعيل من إنجلترا فيما بين سنة ١٨٦٩ و سنة ١٨٧٣ م ٢٠٠ مدفع من طراز أرمسترونج عيار ٧ بوصات وورن ٧ أطنان وعيار ٨ بوصات وورن ٩ أطنان وعيار ٩ بوصات وورن ١٢ طناً وعيار ١٠ بوصات ووزن ١٨ طناً وهذه المدافع تعمر من الأمام وابتاع أيضاً أربعة مدافع عيار ٤ رطلا من انظرار عيه ولكنها تعمر من الخلف . ونصب من هذه المدافع فى حصون مدينة الاسكندرية الأربعة المدافع الأخيرة و ٤٦ مدفعاً من المدافع الأولى . والباقي من المائتى مدفع نصبه فى بقية حصون سواحل مصر حتى بور سعيد . ووقت تركيب هذه المدافع الحديثة ربح بعض المدافع القديمة وكانت التى نزلت بالضرورة غير صالحة للاستعمال ولكن قواعدها استخدمت ممداور للمدافع الحديثة .

موازنة بين هذه الحصون والأسطول البريطاني

الحصون

إن ساحل مدينة الاسكندرية سهل مبسط ليس به مضائق ولا حائل اللهم إلا نهر النيل المصنوعة . وهو لهذا السبب الطبيعي لا يصلح لاقامة حصون عليه تدفع عن هذه المدينة شر القبايل الحديثة سواء التي اخترعت في أياما هذه والتي كانت في سنة ١٨٨٢ م وقت أن صرنا الأسطول الانكليزي الذي كان مروداً بمدافع أقوى من مدافع هذه الحصون .

وكان حصر أم فنية هو الحصن الوحيد المقام على تل مرتفع عن الأرض وكانت حصون الاسكندرية في سنة ١٨٨٢ م هي ذات الحصون التي كانت في عهد محمد علي مع مبرق بسيط . وهو أنه لما سبها الخديو اسماعيل بمدافع من طراز أرمسترونج رفع شأنها وراى في تمككها وفتح فيها سكوات جديدة تتناسب مع هذا التسليح الحديث ولكن كل المدافع كانت منصوبة في العراء بدون أن يحلوها أية وقاية تقى العساكر الذين يطلقونها . وقد يحور أن يكون نصبها بهذه الكيفية أخف ضرراً لو كانت هذه الحصون شيدت فوق مرتفعات لأن

عنها حيثند بالنسة للضلع التى تضطر السمر الحرية أن تصوب
مها مدافعها يمكن أن يتجد وقاية كافية لحماية حدودها من أذى
الضال . ولكن تطراً لأن كل هذه الحصون تقريباً كانت قائمة
على أرض منخفضة نشأ من ذلك أصرار بالغة لرجال مدفعيتها
أدين كانوا عرصنة لآر مدافع السمر وبالأخص لمدافع السرد
المنصوبة على السوارى والى بواسطتها فى هذه الحالة يمكن
إسكات مدافع هذه الحصون بقتل حدودها وبمسير حاجة الى
اتلاف هذه المدافع .

والحصن الوحيد الذى يمكن استثنائه من هذه الحالة
هو حصن قايساى الذى كان فى طبقته السفلى المسفوفة مدفعية
مستورة بطقته العليا . ولكن حيطانه لم تكن من المثانة
بحالة تستطيع معها الاستهداف لمدافع هذا الأسطول . فقتلت
وحرحت الشطابا التى كانت تطاير مها كثيراً من الجود فضلاً
عما أحدثته من انصهار والتلف للأهالى والمساكن حتى لقد
كان لقائد حودريتش : Goodric أحد قواد امرىكا
الحريين فى تقريره ص ٤٨ إن هذه الحرب لم تكن إلا
دهليزا إلى مهاوى الموت الحقيقة .

وقد كان هذا القائد على ظهر السفينة الحرية
لانكستر Lancaster وقت ضرب الاسكندرية وشاهد هذه الموقعة

وعاين هذه الحصون بنفسه بعد النصر وتبع خطوات الجيش الاسكندري في جميع حركاته العسكرية من أولها الى ما بعد واقعة التل الكبير وقد تم تقريراً مفصلاً لحكومته بكل ما عاينه ورآه . ومن هذا التقرير استقيت معظم معلوماتي .

وكان في كل الحصون دون استثناء من عديده مرتفعة عن سائرها مثل مستودعات القنابل واشكناث (القشلاقات) والمخازن . وكانت هذه الماني المرتفعة هذه الكيفية كأنها نصت لتكون هدفاً غنيا لا تحصنه يراى مدافع الأسطول . وكانت مستودعات البارود على الأخص غير مصونة الصيانة الكافية . ويزيد ذلك انفجار مستودعي البارود في طابقي الأطلية والدحيلة . ومن العجائب أن مستودعي البارود في كلتا الطابقتين هما وحدهما اللذان أصيبا فانهجرا وتمزقا شر مرق دون غيرها من المباني التي فيها . والقنابل لم تكن على وجه العموم معانة من قبل في مدافع هذه الحصون بل كانت تعان في خلال المعارك .

هذه هي الحجة التي كانت عليها حصون مدينة الاسكندرية في سنة ١٨٨٢ م وقتما صرنا لأسطول الاسكندري . أما من حيث تسليح الحصون التي كانت في ساحل المدينة وكانت معرضة لمدافع الأسطول فكان كالآتي :-

الحصون	مدافع ارمسروخ ششخانة				مدافع اهوان				المجموع
	تصغر من الامام				من الخلف				
	عيار				عيار				
	٧	٨	٩	١٠	٤٠	٧	٨	٩	
طاية السلسلة	-	١	١	-	-	٢	٢	١	٥
قلعة قايتباي	-	٢	٣	١	٢	٨	٣٨	٤	٥٠
طاية اهلاية	-	-	-	-	-	-	٤	-	٤
الاطة	-	١	٣	١	-	٥	١٤	٥	٢٤
الاسبالية	٢	-	-	-	-	٢	١٠	٥	١٧
رأس التين	-	٢	٢	١	١	٦	٢١	٥	٣٢
الفنار	-	١	٤	١	-	٦	٢٨	٣	٣٧
صالح أغا	-	-	-	-	-	-	٢١	١	٢٢
برج رقم ١٥	-	-	-	-	-	-	٤	-	٤
أم قبيبة	-	٢	-	-	-	٢	١٦	٣	٢١
القمرية	-	-	-	-	-	-	٥	-	٥
المكس	-	٣	١	١	١	٦	٣٦	١٠	٥٢
الدحيلة	-	-	-	-	-	-	٤	-	٤
العجمي	١	-	٥	٣	-	٩	-	-	٩
المرايط	-	-	٣	-	-	٣	٢٦	٣	٣٢
المجملة	٣	١٢	٢٢	٨	٤	٤٩	٢٢٩	٤٠	٣١٨

وعدا المدافع السالف بيها ثقل اثنا عشر مدفعا من طراز
ارستروج الذى يعمر من الأمام (ششحاتة) الى الحصون الآتية :-
مدفعان عيار ٩ بوصات ومدفعان عيار ١٠ بوصات
الى طاية المكس .

وثلاثة مدافع عيار ٩ بوصات الى طاية الدحيلة .

ومدفعان عيار ٧ بوصات ومدفعان عيار ٨ بوصات
ومدفع عيار ١٠ بوصات إلى حصن المراتب

ولكن كل هذه المدافع لم يمكن تركها في هذه الحصون ولا
أمكن استعمالها في صرب الأسطول الانكليزي

ويجب حذف المدافع الى من غير نوع الششحاتة وكذلك
الأهوان من قائمة المدافع المذكورة فليس لها لم يكن لها في الواقع
أية قيمة حربية في زمن صرب مدينة الاسكندرية إذ كانت قطعاً
عتيقة يرجع تاريخها إلى عهد محمد علي وكان مرمهاً قصيراً وليس
لمقدوفاتها القوة اللازمة لاحتراق مدرعات الأسطول البريطاني لأن القنلة
بعد أن تجتاز المسافة الى تحتفظ فيها بسرعتها تستمر في السير ولكن
مع ضعف في هذه السرعة . فإذا وصلت إلى الهدف عند ضعف سرعتها
لا تحدث ضرراً يذكر للخصم قوى في منزلة هذه المدرعات .

ولا يمكن أن أقدم رهاناً على صحة ما ذكرت أسطع بمواقع
لسفينة القيادة في هذا الأسطول (الكندرا Alexandra) .

فقد أصيت هذه السمكة بـتين قبة فكانت نتيجة هذه الأصنام قتل جدى واحد وجرح ثلاثة . فهو أن هذه القنابل الستين كان لها تأثير حقيقى لأغرقتها .

ومن ناحية أخرى كانت عجلات هذه المدافع فى حالة سيئة فبعضها تحطم عند انطلاق المدافع وبعضها انقلب من فوقها المدافع عند رجوعها على أثر انطلاقها .

ويجب أيضا حذف المدافع الأربعة التى من طراز ارمسترونج وتعمر من الخلف لأن عبارها صغير جدا بحيث لا تستطيع أن تعمل عملا جديا ضد هذه المدرعات .

الأسطول

كان الأسطول الانجليزى الذى صرّب مدينة الاسكندرية بقيادة الأميرال سيمور Seymour مؤلفا من ثمانى مدرعات كبيرة هى : الكسترا Alexandra وهى سفينة الأميرال . والانهليكسيل Inflexible . والسultan . والسورب Superb . والتمبرر Temeraire . والائنسيسبل Invincible . ومونارك Monarch . وپنلوپ Penelope . وحرس سفن صغيرة (مدفيعات) وهى : بترن Bittern . وحكندور Condor . ويكن Beacon . وسيت Cygnet . ودكوى Decoy .

وسأحذف عند ذكر مدافع هذا الأسطول المدافع التى عبارها

يقبل عن عيار مدافع الحصون وكذلك مدافع السفن الصغيرة
(المدفعيات) . وذلك في مقابل المدافع الثقيلة والأهوار
التي حذقتها من الحصون . وهذا الحد في صالح الاسطول
على ما أرى .

وقد كانت كافة المدافع المسلح بها هذا الاسطول من طراز
ارمسترونج وتعمر من ههناها مثل مدافع الحصون التي من نوعها
(الشجاعة) . وهاك تقييما على مختلف المدرعات المذكورة :—

المدركات	المدافع						الحملة
	بوصه	بوصه	بوصه	بوصه	بوصه	بوصه	
	٧	٨	٩	١٠	١٢	١٦	مدافع
الكسندرا	-	-	-	١٠	٢	-	١٢
اهلكيل	-	-	-	-	-	٤	٤
سلطان	-	-	٤	٨	-	-	١٢
سوبرب	-	-	-	١٦	-	-	١٦
تمرير	-	-	-	٤	٤	-	٨
انفصيل	-	-	١٠	-	-	-	١٠
موبارك	١	-	٢	-	٤	-	٧
بنوب	-	٨	-	-	-	-	٨
الحملة	١	٨	١٦	٣٨	١٠	٤	٧٧

وكان وزن المدافع عيار ١٦ بوصة ٨٠ طناً وتقدير قنابل
وزن الواحدة منها ١٧٠٠ رطل (٦١٢ أنة أو ٧٦٥ كيلو جرام).

الموازنة بين السلاحين

والآن أبشر معالجة الموازنة بين سلاح الحصون وسلاح
الأسطول لأين تفوق الثاني التمتع العظم على الأول بالعتار
وبالوزن فأقول —

لقد كانت مدافع الحصون ذات العتار الواسع حسب
القائمة التي سبق تدوينها كما يأتي .—

المدافع	عتار المدفع بالبوصات	وزن المدفع بالاصان	جملة العتار بالبوصات	جملة الوزن بالاطان
٣	٧	٧	٢١	٢١
١٢	٨	٩	٩٦	١٠٨
٢٢	٩	١٢	١٩٨	١٠٨
٨	١٠	١٨	٨٠	١٤٤
٤٥			٣٩٥	٣٨١

أما مدافع الأسطول فكانت كما ذكر آنفا كالآتي .—

المدافع	عيار المدفع بالبوصات	وزن المدفع بالاطان	جملة العيار بالبوصات	جملة الوزن بالاطان
١	٧	٧	٧	٧
٨	٨	٩	٦٤	٧٢
١٦	٩	١٢	١٤٤	١٩٢
٣٨	١٠	١٨	٣٨٠	٦٨٤
١٠	١٢	٢٥	١٢٠	٢٥٠
٤	١٦	٨٠	٦٤	٣٢٠
٧٧			٧٧٩	١٥٢٥

فبالأسطول كانت يختار امتيارا كبيرا على الحصون كما يعلم من المقارنة بين هذه الأرقام . ويكون هذا الامتياز أشد ظهورا لو نظرنا بعين الاعتبار إلى حالة طابقتي السلسلة والمجمي . فخص المجمي لم يكن قد تم إشاؤه فلم يشترك في القتال . وكذلك لم تشترك فيه مدافع الحصون الأخرى التي لم تكن منصوبة في اتجاه الأسطول . وهذا الامتياز يتعاطم ويرداد ظهورا بسبب سرعة تحريك الأسطول واستطاعته أن يحشد بوارجه ويصوب جميع يراها على حصن واحد فيقوضه ويدمره بدون أن يستطيع حصن آخر أن ينجده . وهكذا يهاجم الأسطول حصنا بعد آخر فيصيبها التلف جميعا . وهذا ماحدث فعلا

وهذه هي الحركات الحربية الحربية التي نوحاها هذا الأسطول في ذلك اليوم الأنكد المشنوم .

وكانت حامية الحصون مؤلفة من ١ جى طوبجية سواحل ومجموع قوته ١٧٦٣ صابطا وصف صباط وجديا . وهذا الألاى هو الذى كان في ذلك اليوم الرهيب مع عبوب هذه الحصون ونقصها والتفاوت بين القوتين المنحاريتين وصالة معداته يدافع بروحه ودمه عن شرف الجيش والعلم المصرى شجاعة تعلو قدره وترفع رأسه .
فخبا الله أولئك الأبطال الدس راحوا صحبة الدماع عن الأوطان وتعمدم بواسع رحمته ورضوانه .

الحوادث التي سبقت الصرب

شرع الأميرال سيجور من أول بوليه سنة ١٨٨٢م يتنحل سيبا من الأسباب مقبولا أو غير مقبول معقولا أو غير معقول ليتدرع به إلى فتح باب الشر والعدوان حتى يحقق مضمع دولته في مصر تلك المطامع التي كانت تعمل لها اجلترا مد زمن بعيد .

ويقال أيضا إن هذا الأميرال كان لديه سبب شخصى يدفعه إلى الاسراع في مباشرة الأعمال الحربية على قدر مايسطيع . ذلك أن أسطول بحر الماش كان قد تلقى الأوامر بالافلاخ إلى البحر الابيض المتوسط ينضم إلى اسطول الأميرال سيجور ويعاونه في صرب قلاع الاسكندرية . وقد كان الأميرال دويل Dowell قائد اسطول

بحر المانش أرقى منصبا من الاميرال سيمور فادأ انضم اليه بأسطوله كانت له الرئاسة قطعاً وآل إليه دون سيمور شرف الانتصار إذا أحرزه في ذلك اليوم .

هذا هو السبب في تعجل الأميرال سيمور وحلفه للأسباب ولولم يكن لها وجود .

وأي أسوق هنا بعض المكاتبات الرسمية التي دوتها الحكومة الانكليزية في الكتاب الأرق عر سنة ١٨٨٢ م وهي :

(١)

برقية من الأميرال سيمور إلى مجلس الأميرالية البريطانية

الاسكندرية في أول يولييه سنة ١٨٨٢ الساعة ٧¼ صباحاً

لقد شوهدت مراكب مشحونة بالمواد المفرقة على مسافة قليلة من الجسر (قناة السويس) وفي هذا الموضع معسكر كبير من البدو . ومعسكر الرقاريق تلقى أوامر بمحشد ٣٠ ألف رجل مرودين بالقنوس والراييل (يعنى أن النية معقوده على سد قناة السويس) . وتلقت الأهالى تعليمات أن يتروذوا بالأسلحة . وفي الاسكندرية وحصونها مايربو على عشرة آلاف جندي والامداد والعساكر الاحتياطية نرد إليها بلا انقطاع . ويقول عرابي إن التي يروره كل ليلة ويأمل أن تقع الأساطيل المتحدة في فح ينصه ذلك أن يعرق مراكب محملة بالاحجار في البوغاز . م

(٢)

برقية من مستر كارثرايت Cartwright قنصل جنرال إنجلترا
إلى لورد جراشيل وزير خارجيتها

الاسكندرية في ٢ يولييه سنة ١٨٨٢

سيدي اللورد

أتشرف بأخباركم أن مجلس المطار قرر في جلسته التي عقدها
أمس أنه نظرا لما شوهد من اتحاد بعض استعدادات في النوارج
الحرية أصحى من الواجب رفع عريضة إلى السلطان يلتمس فيها
الترخيص بتعمير الحصون التي كان أوقف العمل فيها بأمر شاهاني ؟

(٣)

برقية من مجلس الأميرالية الانكليزية للأميرال سيمور

الأميرالية في ٣ يولييه سنة ١٨٨٢

امنعوا كل محاولة يراد بها علق مدخل الوعار الموصل للبياء .
وإذا بوشر إعادة العمل في الحصون أو بصت فيها مدافع جديدة
فأجبروا قائمها الحرق بأن لديكم أوامر بالحيولة دون ذلك . وإذا لم
يوقف العمل في الحال فدمروا الحصون وأسكنوا مدافعها إذا أطلقت
البيار . وهذا بعد أن تعطوا الأهالي والسفن التجارية والحرية
الأجنبية المهلة الكافية ؟

(٤)

رقية من الأميرال سيمور إلى مجلس الأميرالية البريطانية
الاسكندرية في ٤ يولييه سنة ١٨٨٢

نصب مدفعان جديدا في قصر فاروس (قلعة قايناي) في
الليلة الماضية . وقوى حائطه المواجه للبحر أيضا . وبعضل القصل
الجرال أن أوكل توجيه الادار إلى صباح يوم احبس لكي يجد
الأوريون فرصة للهجرة من القاهرة . ولم يحدث أى تغيير في الوجيهات
المشركة على البحر . وطلب الأميرال الفرنسى استعلامات فوردت له
الاجابة من القائد الحرنى ومن عراقى اللذين أرسلنا الأميرال المصرى
ليؤكد أنه ليس هالك فكرة بعمل سد ما في مدخل البوعار .

°

وفي ٥ يولييه سنة ١٨٨٢ أحرر مسيو فريسييه Freyemet رئيس
مجلس وزراء فرنسا لورد ليون Lyons سفير إنجلترا في مصر وهذا
بدوره بلغ لورد جرانفيل Granville أنه ورد إليه في الصباح برفقة
من الأميرال كوراد Conrad قائد الأسطول الفرنسى بالاسكندرية
عن التعليمات التي تلقاها الأميرال سيمور من أهل البليات
التي بسنت للحكومة المصرية وقيل عنها انها موجهة ضد الأسطولين
الفرنسى والانجليزى . ثم قال الوزير الفرنسى للسفير الانكليزى
إنه جمع مجلس الوزراء لبحث المسألة فقرر أن الحكومة الفرنسية
لاستطيع أن تعطى تعليمات للأميرال كوراد أن يكون مع الأميرال

سيمور وأن يتمتع بالقوة بناء الحصون أو نصب المدافع في ميناء الاسكندرية .

واستطرد ميو ورئيسه فقال إن الحكومة الفرنسية تعد التصرف هذه الكيفية عملا عدائيا هجوما ضد مصر والاشتراك فيه لا يمكن أن يكون بدون اخلال نص الدستور الذى يحظر الدخول في حرب بدون موافقة مجلس النواب واشيوخ وإنه بناء على ذلك قد أرسل إلى الأميرال كوراد تعليمات تفصى عليه بالأا ينضم إلى الأميرال سيمور إذا وحه هذا اذارا هاتيا للبصريين يختص بتحسيناتهم وأن يراجع إذا صمم الأميرال سيمور على اطلاق المدافع . ١٥

وبذلك أصبحت إنجلترا مطلعة الدين وحدها أمام مصر . وهذا الموقف هو الذى كانت تتوق إليه إنجلترا لتنفيذ مقاصدها والحصول على بيعتها التى طالما تمنحها من أرمان بعيدة وقد مهد المصريون لها مع الأسف طريق الوصول إلى أمنيتها هذه بحرقهم ونزقهم وسوء تصرفهم .

(٥)

رفيه من مستر كارتر ايت إلى لورد جراڤيل

الاسكندرية في ٥ يوليه سنة ١٨٨٢

سيدى اللورد

أتشرف باخبار سعادتك أن وكيل نظارة البحرية (المصرية)

توجه أمس بعد الظهر للأميرال سير بوشامب سيمور Beauchamp Seymour وقدم له تقريراً مطمئناً من جهة وضع العوائق في مدخل ميناء الاسكندرية وبعد ذلك بقليل تلقى الأميرال إجابة بالكتابة من قومندان الحامية وفيها يلي نصها

« تلقى الحديو صباح اليوم رسالة رقية من السلطان تعلمه بأنه هو ووزرائه مسئولون إذا لم نوقف الأعمال في الحصون لأن أعمالنا كهذه ندعو الأسطول الانجليزي لصرب الاسكندرية . وسيجتمع مجلس الوزراء في هذا الصباح لابلأغه هذا الأمر العالى للعمل بمقتضاه . »

(٦)

رقية من الأميرال سيمور إلى الأميرالية البريطانية

الاسكندرية في ٦ يولييه سنة ١٨٨٢

لقد أكد لي القائد العسكري ردا على مذكري المؤرخة بتاريخ اليوم بأنه لم يوضع أى مدفع جديد في الحصون ولم ينجر عمل ما . وصادق درويش باشا على صحة هذا التصريح . ولم تحدث أية إشارة تدل على القيام بأعمال جديدة من بعد ظهر أمس . ويجوز أن ذلك إنما كان امتثالا لأمر السلطان . وانى لا أتردد في الصرب إذا واصلوا هذه الأعمال . وقد تلقى الأميرال القرسي الأوامر بالتراجع هو وبوارجه إذا بدى بالعدوان .

وفي ٧ يولييه سنة ١٨٨٢ وجه قناصل الدول الكبرى الجفرالية
بالاسكندرية إلى الاميرال سيمور المذكورة الاجماعية الآتية :-

(٧)

الاسكندرية في ٧ يولييه سنة ١٨٨٢

إن وفرة مصالح رعاياها الكثيرى العدد بالاسكندرية الآن
والدين لهم أملاك جسيمة جداً تضطربا أن يستعلم من جبانكم عما إذا
كنتم تعتبرون إجابة الحكومة المصرية الخاصة بالتحصينات مرصية .

ويحس نرى أنه في مقدورنا أن نحصل على تأكيدات منها
ترصيكم الرضاء التام إذا كان لم يزل يترامى لكم أن الاجابة المذكورة
غير وافية . وستصيروننا شاكرين عانة الشكر إذا عرفتمونا أن هذه
المسألة قد سويت وانتهت . أما إذا كان الأمر على بقيض ذلك
فأفيدونا عن نعتمد عليه في ترجيل رعايانا . وعلى أى حال لا يمكن
أن يتم صرب الاسكندرية بدون أن يجر أخطاراً حمة على المسيحيين
والأهالى معا ولا بدون تدمير مالا يحصى من أملاك الأوروبيين .
وستقبل تبريد السرور تكرمكم برفع هذه الملاحظة إلى حكومتكم قبل
أن تمقدوا أوامرها اتى صدرت بشأن هذه المسألة .

الامضات

دى فورجس . بارون سورما . دى هارتس

دى لكس . بارون كسجك

وفي ٧ يولييه سنة ١٨٨٢ أجاب الأميرال سيمور على هذه
المذكرة الاحماية بالخطاب الاي :

(٨)

من طهر المدرعة انشيل باسكندرية ٨٢٧٧

سادق .

اتشرف باحباركم بوصول مدركتكم الاجماعية التي
مقتم بها الى اليوم نسألونى فيها عما إذا كنت مرتاحا من اجابة القائد
العسكرى على خطاى الذى أرسلته اليه أمس . واني أشكركم كثيرا
على ما عرضتموه على من الحصول من القائد العسكرى على احالة
مرضية اذا كنت أرى في تأكيدات منه أقوى من الأولى كما أرجو
أن تتقلوا وافر شكرى على الاقتراح الذى تلطفتن بتقديمه الى .

فإذا كان هوذاكم لدى القائد العسكرى يمكن أن يجعله على
التصرف باخلاص وبحول دون استمراره في أعمال التحصينات فاسم
بذلك تصيرون اهدف المقصود . لأن التأكيدات المكتوبة منها تكن
عباراتها ، قليلة القيمة بالنسبة للمصالح التي تؤمننت عليها

ويلزمى أن اين لكم أى لا أقوى ولا قلت مطلقا اني أقصد
أن أصرب مدينة الاسكندرية فاد أعمالا الحسرية إذا أمست ضرورية
فتوجه الى الحصون ولا أرى سدا للحواف من وقوع تلف
يصيب الأملاك الخوصية الى أنتم من أجلها في وجل . وسأبلغ
حكومة جلالة الملكة الملاحظة التي لفتن نظرى اليها في الفقرة الأخيرة

من خطاكم . ويجب أن أحرص مع التدقيق على نص بلاغى الذى أرسلته الى القائد الحربى حينما تحدث أدنى محاولة يقصد بها العودة إلى أعمال دفاعية .

وعلى أى حال فيعطى انداز هاتى مدته ٢٤ ساعة فقط . واتشرف الخ . ٩٠

الامضاء

بوشامپ سيمور
أميرال ورئيس القيادة

• • •

ويرى من مذكرة الفاصل الجسرية السالفة أنهم بدلوا كل جهودهم في سبيل تجنب وقوع الحرب وهذا أمر يستوجب لهم الشكر كما يرى أيضا من إحانة الأميرال التصلب ليسد الباب أمام كل تسوية يمكن الاهتمام اليها . لأنه في اليوم نفسه أرسل بلاغا إلى القائد الحربى هذه صورته :-

(٩)

من طهر النارجة افسيل في ٧ يولييه سنة ١٨٨٢

صاحب السعادة .

أتشرف ماجباركم انى علت من طريق رسمى أن مدفعين جديدين نصبا أمر في حطوط الدفاع المشرقة على البحر وأن بعض استعدادات حرية على وشك الحاز في واجهة الاسكندرية الشمالية الفرص مها تهديد الاسطول الذى تحت قيادتى . فيجب على والحالة هذه أن اعلكم انكم ان لم تأمروا بالاقلاع عن هذه الأعمال

أو تكونوا قد أمرتم بالاملاع عنها يكس من واجي ضرب
الحصون الجارى فيها البناء .

واتشرف بأن أكون الخ . ٢٠ الامضاء

بوشامب سيمور
أميرال ورئيس القيادة

وأرسل اللواء طلبة عصمت باشا القائد الحرنى الاجابة الآتى نصها .

(١٠)

الاسكندرية في ٢٠ شعبان سنة ١٢٩٩ - ٧ يولييه سنة ١٨٨٢ م .

عزيزى الاميرال الانجليزى .

أتشرف بأن استكم وصول خطابكم المؤرخ يوم ٦ يولييه الذى
تذكرون فيه انه اتصل بكم نركب مدفعين وأن اعمالا أخرى على
وشك أن تقام على شاطئ البحر . فردا على ذلك أريد أن أؤكد لكم
أن الاحار المذكورة عارية عن الصحة وأن هذه الاحار مثل حبر
التهديد لسد مدخل الوغار الذى اتصل بكم وتحققتم كده .

هذا وأنى لوائق من شريف عواطفكم المتشعة بروح الانسانية .
وأرجو قول احتراماتى . ٢٠ الامضاء

طلبة عصمت
قائد القوة

وأرسل الخديو توفيق إلى الباب العالى في ٧ يولييه

سنة ١٨٨٢ م البرقية الآتى نصها :-

(١١)

الاسكندرية في ٧ يولييه سنة ١٨٨٢ .

من اليوم الذى انقطعت فيه الاعمال حسب أمر جلالة
السلطان لم يبق أى عمل إلى الآن وقد أديعت اشاعة مضمونها
أن الحكومة نوى سد مدخل ميناء الاسكندرية وابها تتحد غير ذلك
من التدابير الحربية . وقد توجه فصلا إنجلترا وفرنسا إلى راعب باشا
لوقوف على الحالة مه فأكد لها أن هذه اشاعات ليس لها أدنى
نصيب من الصحة وان فكرة هذه التدابير لم تخطر بالبال . وبما أن
ميناء الاسكندرية مزدحمة بالسوارح الحربية فهذه الحالة تخول لكل
مارجة من هذه السوارح حجر كل سفينة تحمل مدافع . وقد أخطر
رئيس ابطار باطر البحرية بذلك ، فخرج القنصلان راصيين من هذا
المين . وفي الوقت نفسه كتب الاميرال إلى قائد الجسود بالاسكندرية
خطا صرح فيه بأنه مادامت النية معقودة على سد الميناء فيرمه هو
أيضا أن يتخذ احتياطات لوقاية نفسه . فأجابه القائد بأن هذا الخبر
ليس له صحة . وذهب بعد ذلك باطر البحرية وأكد للأميرال الانجليزى
هذه التأكيدات فشكره ووعد أن يحبر بذلك حكومته ؟ الامضاء

محمد توفيق

• • •

ولكن كل هذه التصريحات السلبية المطمئنة لم تكف الأميرال
سيمور وصمم تصديما نهائيا على ضرب فلاح المدينة بقبائل اسطوله
متسرعاً بالأسباب التى سبق ذكرها وأرسل البرقية الآتية :-

(١٢)

رقية من الأميرال سيمور الى الاميرالية الانجليزية

الاسكندرية في ٩ يوليه سنة ١٨٨٢

ايها الى برقيتي المؤرخة في يوم ٤ يوليه سنة ١٨٨٢ أقول
انه ليس هنالك أدنى ريب فيما يتعلق بالسليح . وانى سأخطر فواصل
الدول الأجنبية عدا عدد شروق الشمس واشرع في الصرب بعد ٢٤ ساعة
ان لم تسلم الى الحصون القائمة على الوعار والتي تشرف على مدخل الميناء .

o o o

وعرر مستر كارترايت هذه الرقية بالرفقة الآتية .

(١٣)

رقية من مستر كارترايت الى وزير الخارجية البريطانية .

من طهر النارجة هلك Helicon بالاسكندرية في ٩ يوليه سنة ١٨٨٢

سيدى اللورد

اتشرف باحباركم انه اتصل بالاميرال سير يوشامب سيمور
ان مدفعين جديدين صبا صباح اليوم بحصن السلسلة القائم تجاه
الميناء الجديدة .

ولا يستطيع الأميرال أن يلازم الصمت حيال هذا العمل
العدائي فقرر أن يطلق البار عدد شروق شمس يوم الثلاثاء ١١ الحارى .
ولقد أخطرت في هذا المساء الفواصل الجنراية والخصديو

ودرويش باشا . وسأعمل الثريات السلامة لترحيل جميع الرعايا
البريطانيين على الواخر في هذا المساء أو عدا صباحا .

ويؤخذ من شهادة الصابط الذي نقل الخبر الى الاميرال أن
المدفعين المذكورين كانا من الطراز القديم أى اهمما لم يكونا من نوع
الشحابة بل كانا من المدافع المسماة التى ليس لقنابلها قوة لاصابة المرمى
البعيد حتى تصيب هذه الوارح وتحترق دروعها فتحدث الضرر لهذه
السفن . وحصل السلسلة هذا من ناحية أخرى واقع خارج منطقة القتال
ولذلك فانه عندما حشدت سفن الأسطول عصر يوم الصرب لاطلاق
قنابلها على حصص قايتباى لم تضر حصص السلسلة أدنى التلفات مع انه
صوب اليها بعض القنابل . هدر الاميرال كان في غير محله .

ويقول احمد شفيق باشا في مذكراته ص ١٦٣ أن مستر
كارتررايت أشار على الخديو توفيق أن يرسل هو وأسرتة إلى احدى
البوارج الانجليزية ليكون في مأمن مما عساه أن يصيب سراى
رأس التين لأنها عرصة لقذائف المدفعات فأتى وهذه المشورة
لم تنل في الكتاب الأزرق عن سنة ١٨٨٢ م غير أنه يؤخذ من
رسالة برفية مرسله من مستر كارتررايت الى لورد جراسيل في ٧ يولييه
سنة ١٨٨٢ م أن هذا الأمر حدث فعلا . والبك نص هذه الرسالة :-

(١٤)

الاسكندرية في ٧ يولييه سنة ١٨٨٢ .

أتشرف باخبار سعادتك أن سمو الخديو أرسل في طلب سير

أوكلاند كلص Auckland Colvin في صحوة هذا اليوم ليعرض عليه
حطة السير التي يوى سموه اتحادها في هذه الظروف .

فقد بوى سموه في الحالة التي بتقر فيها الرأى على الصرب
أن يبقى في الديار المصرية وهو يقول في تعديل ذلك انه لا يستطيع
أن يترك جميع أولئك الذين طسلوا في معيته وأولوه في غصون هذه
الفتنة لإحلاسهم . كما انه من جهة أخرى لا يستطيع أن يهجر مصر إذا
أعارت عليها دولة أجنبية إذ يقال حينئذ انه بارحها ليجو نفسه .
أما إذا احتلت الترك مصر وصادف هذا الاحتلال مقاومة فان سموه
ودرويش باشا يعينان الجيش عندئذ بأهما صفتها من رعايا السلطان
المخلصين لجلاله لا يكونان قد أدبا واحمها إذا عصدا هذه المقاومة .
وفي هذه الحالة بطلقان أحسن الوسائل الممكنة الى تحت درویش باشا .
وأعرب سموه عن بيته في الاصراف هو ودرویش باشا
الى أحد القصور القائمة على شاطئ المحمودية اذا كان الصرب من
جانب الأسطول الانجليزى وانه يقدر الاسراع في انحار الصرب يقل
الخطر الذى يحيق بشخص الخديو .

وكان سموه أثناء هذه المقابلة راط الحاش يتكلم بصوت
هادى واحتتم الحديث بتوجيه الرجاء الى سير أوكلاند أن يطلع
قراره هذا الى سعادتك .

ولقد عقدت العزم على أن أحبر درویش باشا انه في حالة
حدوث ضرب تلقى حكومة صاحبة الجلالة البريطانية عليه مسئولية

سلامة الحديدو الشخصية وأمنه .

ولي الشرف . الخ .. ٩
الامضاء
كارتر ايت

وفي اليوم التالي ورد الى مستر كارتر ايت من لورد جرانفيل
الرد بالبرقية الآتية :-

(١٥)

وزارة الخارجية البريطانية في ٨ يولييه سنة ١٨٨٢
تصادق حكومة صاحبة الجلالة البريطانية على اللع الذي
أخبرتكموا عه برفيتكم أمس التي ذكرتم فيها أنكم تنوون عندما تدعو
الحالة لصرب الحصون أن تلقوا على عاتق درويش باشا مسئولية
أمر الحديدو وسلامته .

والا لكم الخ ..
الامضاء
جرانفيل

° ° °

ومن المرجح أن المشورة التي عرضت على الحديدو بضيافته
على ظهر سفينة حرية انكليزية كانت لغرض سياسي لاشيء آخر .
لأن وجود حاكم البلد في احدي سفنهم يجعل لصربهم صبغة
شرعية كما حدث بعد ذلك في حركاتهم العسكرية التي افضت الى
احتلال البلاد .

وعلى كل حال فاجابة الحديدو نشره ، ولكن بما يؤسف له
أنه لم يتبع هذه الخطوة معهم الى النهاية .

وأرسل مستر كارنرايت الى قناصل الدول الجمرالية وفقاً للترقية
التي بعث بها الى لورد جراشيل المذكورة الآتية :-

(١٦)

الاسكندرية في ٩ يولييه سنة ١٨٨٢

سيدي

أتشرف باخباركم أنه من المعروف فيه إعلان كافة الأشخاص
التابعين لحكومتمكم بأن يكونوا في الواحر الراسية في المياء في مدة ٢٤
ساعة تمر من تاريخ هذا الإعلان ٩

وكتب أيضاً مستر كارنرايت الى درويش باشا الخطاب الآتي :-

(١٧)

الاسكندرية في ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢

الى صاحب السعادة

بناء على بلاع الاميرال سير بوشامب سيمور الذي وجهه الى
قائد الاسكندرية الحربي في صباح هذا اليوم أرائي تصفي وكيل وقصل
جنرال حكومة صاحبة الجلالة البريطانية بالسيابة ، مصطراً الى أن
أخلّ وكالة جلالها بالاسكندرية وأن أقطع مؤقتاً العلائق التي كانت الى
الآن بيني وبين مطارة الخارجية المصرية .

ثم أخبركم بأنني مكلف بأن أعلن سعادتمكم بالضرورة الماسة
لكمالة سلامة سمو الحديو في كل الظروف ، وان حكومة جلاله الملكة
تأمل من سعادتمكم أن تمشوا وقاية سموه وأسرته بكل أنواع

الاحتياطات التي تستدعيها الأحوال باستعمال نفودكم المستمد من بياتكم عن جلالة السطان واسم لتعلمون ان سموه لا ينكسر أمام الاخطار الجسيمة التي يعرضه لها موقفه الحار بسبب تحمله أوفر نصيب مما تفرسه عليه الواجبات . محكومة صاحبة الجلالة البريطانية كلفتي أن أعلم دولتكم بأن عليكم — بحسب رأيها — مسئولية وقاية سموه من كل خطر ودرء الاخطار التي يمكن أن تحيط بسموه في أثناء هذه الحوادث ؟

فاجابه درويش باشا بالحواب الآتي :-

(١٨)

الاسكندرية في ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢

عزيزي نائب القنصل الجنرال

تسلت خطابكم المورح في ١٠ الجاري الذي شرفتموني بارساله إلى ويمكنني أن أؤكد لكم أن بدلت كل جهدي في القيام بالمهمة التي تفضل جلالة السلطان وعهد بها إلى .

ولقد عر علي أن أدرك السبب الذي من أحله اساق الأسطول الانكليزي لجاء منذ أمس الى اداء هذه اليات العدوائية بعد أن لبث مدة مديدة ملفياً مراسيه في ميناء الاسكندرية لم يظهر في خلالها إلا امبالا سلبية .

إن العلائق الودية بين السلطة العثمانية وبريطانيا العظمى مارالت باقية . وحيث إن مصر هي إحدى ولايات السلطة فكان

في استطاعة حباب الأميرال أن يعرض أولاً وجوه شكايته التي استوجبت التدابير التي اتخذها ، بطريقة ودية . وكان في الامكان مراجعتها والنظر في وسيلة لملافة الشر . ومتى طهر مرتكبو الأعمال التي أوجبت الشكوى يكر في الاستطاعة لإزال العقاب بهم .

ويسو لي اننا لو تصرفنا بهذه الطريقة لكان الأمر قد آل إلى توطيد العلاقات الودية بين المملكتين عوضاً عن الانسياق في تيار العدوان .

ولقد أتاحت الفرصة لسعادة راعب باشا ولوكييل نظارة البحرية ان يؤكد لكم وللأميرال أنه لم يخطر ببال الحكومة المصرية أن تعمل أى عمل يكدر صمو هذه العلاقات الحسنة .

ومن المهم البحث عن تقع عليه المسئولية اذا كان جواب تصريحات حكومة مشعة بروح المحبة وحسن البينة قد قدمت كل الوعود والتأكيدات الضرورية ، هو القيام بأعمال عدوانية لا تستند إلى المبادئ التي تسود العلاقات بين دولتين متحنتين .

أما التنبه الذي وجهتموه إلى أن أكمل بكل مالى من الوسائل سلامة سمو الخديو فيجب على أن ألفت أنظاركم إلى أنه ليس من الصواب إيجاد تمييز بين شخصية سمو الخديو توفيق باشا السامية وحكومته . وإيه لمن الطبيعي جداً ان سموه مارال يعنى سلامة وهناء البلاد الى يحكمها أكثر مما يعنى سلامة شخصه .

وتفضلوا بقول الخ... ٩ مندوب جلالة السلطان

الامضاء

درويش

وأرسل الأميرال سيمور من جهة أخرى إلى قائد الاسكندرية
الحرفي الرسالة الآتية :-

(١٩)

من ظهر السارجة اشيبيل بالاسكندرية في ١٠ يولييه

سنة ١٨٨٢

صاحب السعادة .

اتشرف باخبار سعادتكم أنه نظراً لحدوث استعدادات
حربية آخذة في الازدياد منذ يوم أمس في حصون السلسلة وفاروس
(قايتباي) وصالح . وهذه الاستعدادات موجهة بالطبع الى
الاسطول الذي تحت قيادتي . قد عقدت العزم على أن أهد عداً
(١١ الجارى) عند شروق الشمس العمل الذي أعرت لكم
عنه في حطائي المؤرخ يوم ٦ الجارى إن لم تسلموا لي حالا قبل
هذه الساعة البطاريات المنصوبة على رزح رأس التين وعلى شط
ميناء الاسكندرية الختوى لمع السلاح بها .

الامضاء

ولي الشرف الخ... ٩

سيمور

ولكى يستطيع القارىء أن يتبين الخطر الطفيف الذى كان الأسطول الاسكندري متهدداً له أورد هنا شهادة رجل اسكندري هو مسنر رويل Royle الذى كان محامياً بالاسكندرية ثم عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف الاهلية . فقد ذكر فى مؤلفه دى اجيشيان كامبير The Egyptian Campaigns ص ٦٣ هذا الادار النهائى ثم قال : إن الخطر الذى كانت تستهدف له بوارح الأميرال من جراء الاستمدادات المصرية لم يكن إلا خطراً وهمياً فى ذلك الوق . ولو فرصا وكان خطراً حقيقياً لكان فى الامكان السلامة منه والعد عنه اذا غير الأميرال موقفه سعىه تعيراً طميحاً .

وقد أسمى فى الوقت نفسه تهديده بصرب الحصون بعد حوادث ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ من بعض الوجوه ضرورياً حتى لو لم يكن ذلك إلا لاعادة كرامة الأوربيين . وفصلاً عما ذكر فانه كان يهد هذا الصرب أول خطوة فى سبيل ملاشاة سطوة عراقى وجيشه الذى كان محشوداً إلى حد كبير بالاسكندرية اه

والقسم الأول من هذا الكلام يطابق الحقيقة . أما القسم الثانى فالعرض منه لتلطيف هذا العمل بادماح الكرامة الاوربية فيه حتى كأن الدول الاخرى قد فوصت احتترا فى القيام بهذا العمل نيابة عنها .

وأرسل أيضاً مستر كارترابت إلى راعب باشا رئيس النظار

الخطاب التالي :-

(٢٠)

من طهر النارجة تانجور Tanjore مالاكندرية في ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢

سيدى الوريير .

بناء على البلاع الذى قدمه الاميرال سير بوشامب سيمور فى هذا الصباح الى القائد الحروب لاسكندرية . اراى مضطراً الى ان احدى قصصه صاحبه الحلاية البريطانية وان اقطع الآن العلاقات التى كانت بين سعادتكم وبين شخصى بصفى ابى وكيل وقصص جنرال مالياة عن جلالها فى مصر .

الامضاء
كارتر ايت

ولى الشرف الخ... ٩٠٠٠

ولما تلقى راعب باشا هذا البلاع ولم يكن قد اطلع من قبل على الانذار الهائى طلب من ميبو دى مارتينو de Martini قنصل جنرال ايطاليا واقدم السراء ان ينكرم باستدعاء زملائه الفرنسى والالمانى والنساوى والروسى على طهر المدرعة الايطالية (كاستليداردو Castelfardo) فى محل وجودها ليقوموا بمساع اخرى لدى الاميرال . وفعلا لى القنصل الطب واستدعاهم ولكهم بعد ان اجتمعوا طهر هم ان الوقت قد فات .

ولما ذهب راعب باشا بصحبة عدد الرمح بك رشدى باظر المالية وتجران بك سكرتير مجلس النظار واصلوا ميبو دى مارتينو فى

نحو الساعة الحادية عشرة صباحا لم يستطع إلا أن يصح راغب باشا أن يسعى هو نفسه لدى الأميرال فتوجه رئيس الطار ورفيقاه الى البارجة انفسيل وهاك تلقى الاسد الهائى وبعد مناقشة طويلة قبل الأميرال تلطيفا فى شروطه لم يكن فى الحقيقة إلا تعبرا طعيفا وهو ينحصر فى ارال كافة المدافع التى فى الحصون المشرقة على البحر وأن يقوم بهذه العملية الجنود المصرية تحت اشراف صباط من الاسكندر ومارح راغب باشا ورفاقه سمية الأميرال بعد أن وعد بارسال الاجانة فى المساء وتوجهوا فى احوال الى قصر رأس التين وعرضوا على الخديو ودرويش باشا نتيجة سعيهم . فطلب الخديو عقد جلسة غير عادية لفحص اذواقهم وتمحيصه حصرها (١) الخديو توفيق (٢) المشير درويش باشا (٣) قدرى بك سكرتير المشير (٤) السيد احمد أسعد عضو الوفد العثمانى (٥) اسماعيل باشا راعب رئيس النظار وناظر الخارجية (٦) احمد باشا راشد ناظر الداخلية (٧) عبد الرحمن بك رشدى ناظر المالية (٨) أحمد باشا عراقى ناظر الجهادية والبحرية (٩) على باشا ابراهيم ناظر الحقاية (١٠) سليمان باشا اخطه ناظر المعارف (١١) محمود باشا اهلدى ناظر الاشغال (١٢) حسن باشا الشريعى ناظر الأوقاف (١٣) لطيف باشا من نظار البحرية السابقين (١٤) حافظ باشا من نظار المالية السابقين (١٥) محمد باشا سلطان رئيس مجلس النواب (١٦) اسماعيل باشا حى ابو جبل عضو مجلس الشيوخ (١٧) محمد باشا سعيد عضو مجلس الشيوخ (١٨) محمد باشا كامل وكيل وزارة البحرية (١٩) فاسم باشا من وكلاء بطراء

البحرية السابقين (٢٠) محمد باشا المرعشلي مدير التحصيات العام السابق (٢١) محمود باشا فهمي مقرر التحصيات العام (٢٢) طلبة باشا عصمت القائد الحربي للاسكندرية (٢٣) تجران بك سكرتير مجلس النظار .

وكانت الجلسة منجمة كثيرا والمناقشة حادة جدا والآراء متصارعة إلى أقصى حد . ويبدو أن حافظ باشا واستماع باشا ولطيف باشا كان من رأيهم التسليم بشروط الأميرال . ويقول أحمد باشا شفيق في مذكراته ص ١٦٢ إن درويش باشا نوحه إلى طاية القنار مع محمد ياور افندي من ضابط الحرس الحديو لاحصارها واحتار المدافع المصونة فيها وقال في هذا المجلس إنه بصفته من ضابط المدفعية يقرر أن الحصون والمدافع التي بها لا تستطيع مطلقا أن تقاوم مدافع المدرعات الانكليزية . وقال أيضا انه لو وثق بأن مصر تستطيع المقاومة لولى نفسه قيادة جيشها ولدا يصح لعراق باشا يقول طلبات الأميرال سيمور .

وأذكر هنا حجة أخرى قيمة جدا هي ماقاله مرعشلي باشا مدير التحصيات العام السابق الذي حصر هذا الاجتماع الجدل وأبدى رأيه في هذه المشكلة ونحن نرى رأيه هذا رأى رجل عاقل جدا فضلا عن أنه اختصاصي ملم بمهنته تمام الالمام . ولكن بما يتوسف له أشد الأسف أن الآراء الخفيفة التي يثبتها رأى هذا الخير تهمل ولا يعمل بها في وسط ساد فيه التحمس . وهناك قطعة من تقريره الذي قدمه الى اللجنة التميش التي تألفت لمحاكمة المدينين في هذه الحوادث وفيه اثبت هذا الرأي ، نثبتها هنا بتصها قال :-

في يوم الأحد ٢٢ شعبان سنة ١٢٩٩ (٩ يولييه سنة ١٨٨٢)
وردت لنا بوصلة من سعادة أحمد باشا رشيد ناظر الداخلية هذه صورها
بهاء على التعريف الوارد لنا من عطوفتو رئيس مجلس البطار
ناسكدرية مقتضى توجه سعادتك لاسكدرية بالوانور لمخصوص القائم
من مصر يوم تاريخه بعد الصبر برقع ساعة للدأكره في مسألة مهمة .
بالأمل التشریف بالحضور لمحطة مصر في الميعاد المرقوم لأجل التوجه
معنا نحن وبعض سعادات الدوات الموجهين أيضا أقدم
بهاء على هذه البوصلة قد توجهنها إلى الاسكدرية في ليلة
٢٣ شعبان سنة ١٢٩٩ (١٠ يولييه سنة ١٨٨٢ م) وفي صباح اليوم
المذكور باجتماع المجلس السراي رأس التي مركا من هيئة انظار
والدوات الملكية والهادية وجد إعلان وارد من أميرال دوامة
الاكبر مذكور به أنه بعد صدور أمر الدولة العلية بتوقيف
تصليح الاستحكامات وتركيب المدافع والتجهيزات الحربية الجارية
بمعرفة عرابي ورفقاء صد الدوامة قوماداري وصدور أمر الحصرة
الجديوية إليهم بذلك وامثالهم لهذا الأمر لم يرالوا جاري التجهيزات
ليلا وهارا لعاية أمس وأجروا نزيث ثلاثة مدافع بأحدى
الطواني فلعدم امتثالهم للأوامر وبهاء على الأمر الصادر لي من
دوتى مجبور بضرب الطواني باكر صاها وإلا يصير رول المدافع
من على فناديقها للأرض مؤقتا حتى تنتهى المسئلة . ومن أجل ذلك
توجه عطوفتو راعب باشا مع سعادة عبد الرحمن بك ناظر المالية

وسعادة قاسم باشا وكيل البحرية سابقا إلى الأميرال بالبحر لأجل
 المرسى معه عن ذلك . وبعد عودتهم عرفوا بأن الأميرال لم يزل
 مصمما على رأيه ولذلك انعقد المجلس ثانيا بعد الظهر تحت رئاسة
 الحصرة الخديوية . والمداولة فيه كان العرص للأعتاب من سعادة
 محمود باشا الفلكي عن لزوم النظر في أحف الصررين إما قبول
 الصرب أو رول المدافع ولذا يلزم السؤال عن أحوال الطواني
 ومدة مقاومتها لمقدوفات مدافع الدوامنة من مرشلى باشا حيث
 أنه حير بذلك موقفه سأل حصرة الخديو عن ذلك وكان
 جوابى إن صاحب الوطيفة الآن محمود فهمى يستل منه وتوجيه
 السؤال إليه أجاب بأن طوانى سواحل اسكندرية تقاوم مقدوفات
 الدوامنة مدة ثلاثة شهور موقفه فهمت من مجاوتة أنها إما أن تكون
 على جهل مه أو لعرص تقوية عزم العصاة . وباعادة استفهام
 الحصرة الخديوية منى عن ذلك أحببت بأن طوانى اسكندرية
 لا تتحمل أكثر من أربع وعشرين ساعة إذا كان الصرب مستمرا
 وفى طرف أربع أو خمس ساعات تتحرب الطوانى وأغلب المدافع
 تنقى على الأرض من إصانة المقدوفات لكونها مكشوفة ويكون
 داحل الطوانى مثل مجزرة من العساكر القتلى المصابين من الكلل
 والشربالات ومن انتشار قطع الأحجار التى تصادها الكلل فى الأبنية
 العالية . وهذا لكون الطوانى المذكورة مبنية من زمن مديد
 بالنسبة لمقاومة الأسلحة القديمة . والأسلحة الجديدة لها تأثير أكبر

من الأسلحة القديمة . والمراكب الخشب نصيرت بمراكب زرخ .
وأما تلك الطواقي فيه لم يحصر فيها تعبير . فاد كان التصميم على
الضرب والأحسن لأحسن حتى دماء عساكر لا يديم دحسوها بالطواقي
وقت الضرب . فكانت المعاركه لى من محمود وهى أقواله إنه حضر
بحاربة حدود انضرب وانه نظر تأثيرات كلل وشرسالات بكثرة
وما كان يخاف منها . كذا عارض طية أيضا بقوله نحن يلزمنا
أن مدح بكفة الانكسار تحت المدافع ولا تتركها بدون عساكر .
وكذا عارض عراقى بقوله انه إذا ترك الطواقي بدون عساكر
فان الانكسار بعد أن يحربوها فى احوال توصع بها سيرات الانكسار .
وقال أيضا هل كلل الاعلى تؤثر بطوايسا وكذا لا تؤثر بالمراكب .
فكانت المحاولة من لعراى أن المدافع لى بطوايسا تأثيرها فى المراكب
قليل جدا وأغلب المدافع من انطارر اعدسهم ولا يكون لها أدنى تأثير
فى مراكب الررج وفصلا عن ذلك فان مدافعهم وعساكرهم فى داخل
أود من الحديد وأما عساكرهم ومدافعهم فأنهم فى الكشف تزل عليهم
الشربالات والكلل بكثرة من المطر وتتصم فى أقرب
زمن . وأما القول عن الانكسار انهم بعد تحريك الطواقي
يصعدون السديرة بها فمدا ليس من السهل بما أنهم ليسوا هم من
الطير حتى يمكنهم من مسافة نحو الأنف وحماية متر أن يطيروا
وبدحلو الطواقي لأنهم متى أرادوا التوجه على الطواقي يلزمهم
تنزيل عساكرهم فى صادل لأجل طلوعهم على الساحل . فبوقتها

يلزم على العساكر التي في البر أن يستعدوا للدفاع وعدم ترك
الانكسار لأن يطلعوا على البر وفي ذلك صعوبة جدا للهاجرين
بالسمة من الحرب . فما كان يقبل أقوالنا وطعن في حقنا . ونحن
كذلك جاوبناه بما لزم . وترتب على ذلك أن اكتسب زيادة
سداوة مع المذكورين علاوة على العداوة الأصلية الناجمة عنها اختلافا
من الوطنية . وكانت مجاوبتنا لهم بما ذكر لأجل تحوير العصاة
وارتجاعهم عن المقاومة وتبريل المدافع بما أن ذلك أحف الضررين .
ثم بعد تلك المحاورات التي حصلت بالمجلس في مساء يومها جهزوا
العساكر طوبجية وزيادة وأهالي متطوعين بطواني الساحل . وفي
الصباح حصل الصرب من الطرفين . وبحال الصرب تلاحظ
أن اضرب من المراكب ما كان إلا للطواني التي هي العساكر فقط
وتركوا الطواني التي لم يكن بها عساكر بدون صرب . ثم تلاحظ
أن رؤساء العصاة بدلا عن أنهم يصيرون بالطواني حال الضرب
حتى يصير جزرهم تحت المدافع كأقوالهم بالمجلس هربوا وتوجهوا
إلى طاية الدماس المنيعة وأحفوا أنفسهم تحت العقودات من صرب
انكسر حتى تسبب مما حصل من احراقهم وحالة الصرب مهاجرة
الاهالي فتركوا أمتعتهم وأموالهم وهم في أسوأ حال . وكذا الدوات
السابق حصورهم من المحروسة هاجسروا معهم . ومن ذلك انصح
تأييد صحة قولنا التي أبديناها بالمجلس بشأن عدم وضع عساكر
بالطواني فإذا كان لم يحصل مباررة العصاة بوضع عساكر بالطواني

كما أورينا ما كان الاميرال يأمر بصرفها ولا كان يحصل شيء من التلقيات . ثم لما رأينا هذه الحالة وتهدى من العصاة بالكلام حال وجودى معهم وقت الصرب بظلمة الدماس مع أعب الطار وعدم وجود منزل لنا ولا مأوى ماسكندرية ولم يكن لى وطيفة تستوحب ابقاها بها فضلا عن صعوبة الحالة التى كانت حاصلة وحشية من حصول اصرارى من العصاة لما نظر من أحوالهم وعدم استعدادى لتوازم الاقامة ماسكندرية . حصرا مع الدوات إلى المحروسة اخ الخ ١٠٠هـ

وهناك رواية أخرى عن هذا الاحتجاج رواها ميسو بوفيس Boves في الصفحة ١٥٠ من كتابه (الفرنسيون والانكليز في مصر Français et Anglais en Egypte) وهذه الرواية لم أطلعها ها إلا بعد أن تحققت من مطالعة هذا الكتاب أنه من أحسن الكتب التى سطررت عن هذه المأساة المحزنة وأن مؤلفه كان مسموحا له بالاطلاع على جميع المستندات الرسمية لذلك الحادث المشؤم . وهو هذا فان معلوماته مستقاة من مصادر صحيحة معتبرة . وإليك ماقاله في هذا الصدد :-

لقد كان الحديو توفيق يرعب في عقد اتفاقية صلح شريفة بينه وبين الانكليز ولكن هذا المظمع أثار غضب المشير (درويش باشا) الذى ضرب المائدة بقضه يده وصاح قائلا : لاتنسوا أنكم جميعا عبيد المظالم الذى مقره بالآستانة ، وليس هنا محل

للبداولة ، وتسليم الحصون المصرية أمر يكبو المسلمين ثوب
الحزى والعار . اهـ

أما أنا شخصا فأرحح أن درویش باشا كان معارضا لطلب
الأميرال سيمور كما يستعاد من منطوق الخطابات السالف الذكر
الذى بعث به إلى مير كارترایت .

ومهما يكن بين هذه الروايات من التناقض فقد تقرر بعد
المناقشة إبلاغ الأميرال في ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢ القرار التالى ردا
على انذاره :-

(٢١)

لم تعمل مصر شيئا يقضى بإرسال هذه الأساطيل
المتجمعة . ولم تعمل السلطة المدنية ولا السلطة العسكرية أى عمل
يسوع مطالب الأميرال إلا بعض اصلاحات اضطرارية فى أبنية
قديمة . والطوابى الآن على الحالة التى كانت عليها عند وصول
الأساطيل . ونحن هنا فى وطننا وبيتنا . فمن حقا بل من الواجب
علينا أن نتخذ عدتنا ضد كل عدو مباغت يقدم على قطع أسباب
العلاقات السلية التى تقول الحكومة الانكليزية إنها باقية بيننا .

ومصر الحريصة على حقوقها الساهرة على تلك الحقوق
وعلى شرفها لا تستطيع أن تسلم أى مدفع ولا أية طاية دون أن
تكره على ذلك بحكم السلاح .

هى لذلك تحتج على بلاعكم الذى وجهتموه اليوم وتوقع مسئوليات

جميع التنازع المباشرة وغير المباشرة التي تنجم إما عن هجوم الأساطيل أو عن إطلاق المدافع على الأتمة التي تقف في وسط السلام القسلة الأولى على الاسكندرية المدينة الهادئة محالفة بذلك لأحكام حقوق الأساطيل ولقوانين الحرب اهـ

وأياها تقرر من باب المسألة قول إرغال ثلاثة مدافع يختارها الأميرال وإذا أنى وأصر تنق عليه مسئولية التعس و ذلك بعدم المحاولة إلا بعد إطلاق القلة الخامسة . وقد بلغ راعب باشا الأميرال سيمور ذلك بالخطاب الآتى :-

(٢٢)

الاسكندرية فى ١٠ يوليه سنة ١٨٨٢

حضرة الأميرال

طفقا لما سبق أن وعدتكم به فى أثناء المحادثة التى دارت بينى وبينكم هذا الصباح رفعت لسمو الخديو فى اجتماع حافل بالطار وكبار موظفى الحكومة الشروط المدونة فى الخطاب الذى تكرمتم بإرساله الى قومندان الاسكندرية فى ككرة هذا الظهر وذكركم فيه ألكم بويتم تصيد أغراضكم المية بمطابكم اليه يوم ٦ من الشهر الحالى فى فجر العدة (١١ الحارى) وذلك اذا لم تلم لكم مؤفنا ابطاريات الصائمة على برزح رأس التين وساحل مياء الاسكندرية الجنوبي لتجربتها من السلاح قبل هذه المهلة .

وانى لأسف باحصرة الأميرال أن أعلمكم بأن حكومة سموه

تعتبر هذا الطلب غير مقبول وأنها لا ترغب قط في تكدير صفو العلاقات
بينها وبين بريطانيا العظمى ولكنها لا تستطيع أن تعترف بأنها اتحدت
أي تدبير يمكن أن يعتبر تهديدا للأسطول الانكليزي سواء أكان ذلك
من جهة إقامة أعمال في الحصون أم من ناحية تركيب مدافع
بها أو استعدادات حربية .

ومع ذلك فنحن مستعدون أن نزل ثلاثة مدافع من البطاريات
التي أومأتم اليها لبرهن لكم على آميالك السلية ورغبنا في تلبية طلبكم
على قدر الامكان .

وإذا كنتم تصرون رعم هذه التقدمة على إطلاق النار فالحكومة
المصرية تحفظ لنفسها الحق وتلقى مسؤولية هذا العمل العدائي على عاتقكم .
وتفضل يا حباب الأميرال بقبول الخ .

رئيس مجلس المطار واطر الخارجية

الامضاء

اسماعيل رابع

وتسلم هذا الخطاب ياور درويش باشا وصايطان مصريان
لتوصيله للأميرال ولكن بسبب أن جميع السفن كانت أنوارها
مطفأة لأنها كانت تعتبر الحالة وقتئذ حالة حرب أمست الميناء تسبح
في ظلام دامس ولم يستطع هؤلاء الضباط أن يجدوا سفينة الأميرال
ليسلوه هذا الخطاب في نفس تلك العشية .

وفي صباح ١١ يولييه توجهوا الى الداريجة هلكن وهلمه

أوصلتهم إلى الأنشيسيل التي كان بها الأميرال وسلوه خطاب راغب
باشا في الساعة السادسة صباحا .

وبعد أن أطلع عليه الأميرال وعلم ما جاء به أرسل معهم
الرد السلى الآتى .

(٢٣)

من طهر الدرجة انشيسيل بالاسكندرية في ١١ يولييه سنة ١٨٨٢
ياصاحب السعادة

أتشرف باحذركم بوصول بلاعكم المؤرخ تاريخ أمس وأنى
آسف أن أحذركم أنه ليس فى استطاعنى أن أقبل ما عرضتموه
فى هذا البلاغ .

ولى الشرف الخ... ٩

رئيس قومندانية القوة البحرية البريطانية فى البحر الابيض المتوسط
الامضاء

بوشامب سيمور

وانصرف هؤلاء الضباط ومعهم الرد وانتظر الأميرال وصولهم
الى الد ثم أعطى الاشارة باطلاق النار .

وقبل حصول الضرب أرسل لورد جرافيل باسم حكومته
الى ممثلى حكومة صاحبة الجلالة البريطانية فى باريس وبرلين وفيينا
وروما وسان ترسبرج والاستشارة البرقية التالية اتتاما لسلسلة هذه

المكاتبات وتبريرا للعمل الذى لا أحدا ما أضعه به الوصف الكافى والذى
أوشك أن يحدث ، وإليك نص هذه البرقة -

(٢٤)

وزارة الخارجية فى ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢

بناء على رقيتى التى أرسلتها أمر مساء ينموا للحكومة التى أتم
معتمدون لديها أن الخطة التى أناأنا أميرالها أنه سيسير عليها ليست أكثر
من عمل دفاعى بسيط ومشروع - وأما قتله - اذا كانت تدعو الضرورة
لسوء الخط الى قتال ، فسيأمره لهذه الغاية ودون أية فكرة أخرى .
وينصح من تعبره أن أولى الأمر وانتهى بالاسكندرية على
وشك أن يقوموا باستعدادات عدوانية ويصربوا بأوامر السلطان
ورغبات الخديو عرص الحائط رغما عن تأكيدهم الإيجابية ؟

وأرسل إلى لورد دوفرين Lord Dufferin برقية واحدة بقصد
خداع السلطنة العثمانية ، وهى -

(٢٥)

يجوز معكرا أن مايقوم به من الأعمال لم يكن إلا فى
صالح السلطان الذى يستحقون بسيطرته ؟

هل من الممكن تعيين الخليفة بجرأه أشد من هذه الجرأة ؟
ومن أى جانب يكون الدفاع المشروع ؟ أمن جانب
أسطول قوى قدم مياهه لك وصار يصوب مدافعه وقادفات

أنواره الكهربائية كل ليلة على حصون هذا البلد ؟
أم من جانب أهالي هذا البلد الذين عندما رأوا ذلك أخذوا
يحاولون - تأميا على حياتهم - القيام ببعض ترميمات نافذة غير مجدبة في
حصونهم العتيقة ؟

نعم لأراهم في أر القوة تصير الطاعن حقا ولكنها في الحالة
الحاضرة جاورت في انتهاكها للحق كل حد .

وكان هنالك على ما أرى وسيلتان للخروج من هذا المأرق :-

الوسيلة الأولى التي أوعز بها مرعشلي باشا وهي تقصى بالكف عن
محاولة بيران الأسطول الانجليزى واحتلاء الحصون من الجنود
وهذه الكيفية يكون الانجليز مالوا مشتهاهم وإذا استمروا بعد ذلك
على تصويب مقذوفات مدافعهم على حصون لم تقابل عدوانهم بمثلها
لأجل سف مدافعها يكون قد أنوا عمل لا يشرفهم ولا يهين
لهم أى حجة لاحتلال المدينة ، وهذه الوسيلة تكون قد تجنبا
حساسة جنود الأبطال الذين راحوا ضحية في ذلك اليوم المشئوم .

والوسيلة الثانية هي - أنه كان يوجد في ميناء الاسكندرية
بوارح حربية لكل الدول فكان في الاستطاعة الاتفاق
معهما على أن ترسل كل واحدة منها فريقا من بحارتها
إلى البحر وتعهدها حراسة الحصون المطلية على البحر .
وهذه الكيفية لا تكون للأميرال حجة يمسك بها ويرغم

أنه مهدد وإذا استمر بعد ذلك على تعيد خطه ولم يفتح إلى السلم
وجد أوروبا كلها أمامه .

ويظهر لي أن هذين الحسرين كان هما السمين الوحيد لاجتياز
مصر هذه العقبة الخطرة . ولكن ثارت الأقدار غير ذلك بعد أن
فرع كل مافي حتمتها من وسوس السلم فأملت على الخضوع إلى
ماقدر لها في عالم الغيب ومكائدة احوال وواجه الخطوب من احتلال
أجنى أعقبه نه أكبر قسم من أراضيها .

مواقع الحصون من موقف الأسطول

قل أن أتكلم عن صرب الأسطول لحصون الاسكندرية
يحذر لي أن أين مواقع الحصون ماسة للأسطول ليكون الأمر
أمام عين القارى. في صورة واضحة حيه

إن حصون الاسكندرية القائمة على طول شاطئ البحر تنقسم
إلى ثلاث مناطق بالية لتعرضها لصرب الأسطول :-

١ - المنطقة الأولى وهي الواقعة شرق المدينة ، ليس بها
غير حصن السلسلة . وهذا الحصن لايعده قد اشترك في القتال
وان كان قد أطلق بعض ضفكات على السفن التي كانت تصوب
مقذوفات مدافعها على قلعة قايتباي لأن هذه السفن لم
تجاوبه بتاتا فلم يصب بضرر ما .

خريطة حصون الاسكندرية والسفن الانكليزية التي ضربتها في ١١ يوليوسنة ١٨٨٢ م



٢ - المنطقة الثانية . وهي الواقعة شمال المدينة ، بها من الحصون حص قابتاي والحلالية والأطلة والاستاينة ورأس التين والصار .

٣ - المنطقة الثالثة . وهي الواقعة غرب المدينة ، بها من الحصون حص صالح أغا والبرج رقم ١٥ وأم قبينة والعجمي والمرايط . وكان حص العجمي لم يتم انشاؤه إلى وقت الصرب .

أما الأسطول الانجليزى فكان مؤلفا من مائتى مدرعات كبيرة وخمس سفن صغيرة غير مدرعة . وقد انقسمت المدرعات الى قسمين :-

١ - القسم الأول ، ويسمى الأسطول الخارجى ، كان مؤلفا من المدرعات الخمس . الكسندرا ، وانليكسيل ، وسلطان . وسوبر ، وتميرير . وهذا القسم كان يفوده الكائن هب جرب Hunt Grabe قائد المدرعة سلطان . وكانت مهمته تحصر فى الوقوف خارج المياه فى عرض البحر ومهاجمة حصون المنطقة الثانية .

٢ - القسم الثانى ، ويسمى الأسطول الداخلى . كان مؤلفا من ثلاث مدرعات هي انكسيل ، ومونارك ، وبيوب بقيادة الأميرال سيمور وكانت مهمته أن يقف فى الجزء المتقدم من المياه ومهاجمة حصون المنطقة الثالثة . وهذا القسم كان سبا فى انفال الأميرال سيمور من الكسندرا سفينة القيادة لهذا الأسطول إلى المدرعة انكسيل .

وأما القسم الحرس الصغيرة فقد تلقت الأمر بأن تقف

خارج منطقة مرمى القابل الى أن تحين الفرصة المناسبة التي تسمح لها بالاشتراك في مهاجمة حصون المنطقة الثالثة طرا لفصر عمق عاطسها .

وكانت لحظة المرسومة لكلا قسمي الأسطول كما قلنا أما أن تصوب مدرعاته ييران مدافعها كما سوية الى حصن واحد وبعد أن تسكته تقصد الى الحصن الذي يليه وتقوم نفس العمل الذي عملته مع الحصن السابق . وهكذا دوريك مع باقي الحصون إلى أن تسكت جميعا سكوتا تاما .

وبما أن العمل بهذه الكيفية أى تصويب قوة كل الأسطول في آن واحد الى حصن واحد، من شأنه أن يجعل الأسطول متفوقا على هذا الحصن الواحد تفوقا كبيرا . فقد يدل القومندان جودرينش محبوا كبيرا ليصل الى الموارنة بين القوتين في الجاسين في مختلف المعارك التي دارت رحاها هذه الكيفية بين الأسطول والحصون ويبين كل واحدة منها على حدة . وهذه هي النتيجة التي حصل عليها :-

النسبة بين قوة الحصون وقوة الأسطول

قوة حصن قايتباي	النسبة للأسطول الذي هاجمه	٤	:	٣٣
الأطلة	• • • • •	٥	:	٣٣
رأس النير	• • • • •	٧	:	٢٦
القنار	• • • • •	٤	:	٢٦
المعكس	• • • • •	٥	:	١٦

وقد قال القومدان جودريتش بعد ذكر هذه الموارنة إنه
يعتدها دون الحقيقة بالنسبة للأسطول لتفوق عيار مدافعه على
عيار المدافع المصرية .

وإذا أصفنا الى ذلك تفوق رجال المدفعية الانكليزية
بالنسبة لتجارهم على رجال المدفعية المصرية لعدم مراهم كان البون
بينها سحيقا بعيدا .

حامية الاسكندرية

قبل مدحمة الاسكندرية الى حدثت يوم ١١ يويه سنة ١٨٨٢
كانت حاميتها مؤلفة من ٥ جي ياده و ٦ جي يادة وهما الآلايان
اللدان يتألف منها اللواء الثالث بقيادة اللواء خورشيد باشا طاهر .
ومن ا جي طوبجية سواحل بقيادة أمير الآلاي اسماعيل بك صدى .
وكان هؤلاء جميعا تحت أمرة الفريق اسماعيل باشا كامل .

وبعد تلك المدبحة عدما قدم الى الاسكندرية يعقوب باشا
سامي وكيل بطارة الجهادية وكان عضوا في المجلس الذي تألف لتحقيق
هذه الحادثة وتوطيد النظام كبحية شافية وافة في هذه المدينة
خصوصا بعدما حامت الى مياها الأساطيل الفرنسية والانكليزية
وعيرها وراطت فيها ، كتب سامي باشا الى بطارة الجهادية لتعزز هذه
الحامية وترسل لواء مؤلفا من ألابين من المشاة . فلبت البطارة طلبه

وأرسلت الى الاسكندرية ٢ حتى زيادة و ٤ حتى زيادة بقيادة اللواء
طلبة باشا عصمت . ولا رأى الفريق اسماعيل باشا كامل طلبة باشا
عصمت على رأس هذا اللواء وكان على علم بأنه لا ينصع له ولا
يرضى بأن يكون له عليه أى سيطرة وإن كان أرق منه رتبة
لأن طلبة باشا من صناع عراب . أخذ اجازة مرضية انتفاء لمدته
المحاذير وتخصص من القيادة التى انتفت من يده انتهاء من ذلك اليوم
وأصبحت فى يد اللواء طلبة باشا عصمت

وإليك يابا بوحدات حامية الاسكندرية يوم صرب حصونها :-

٢ جى زيادة

القائد — أمير الألاى حسين بك كامل .

وكيل القائد — القائمقام احمد بك عصمت .

نكبشى الأورطة الأولى — محمد امدى عارف .

• الثانية — محمد افدى فوده .

• الثالثة — محروس افدى شلش

١٨٦٣ مجموع عدد الصباط والصف صباط والجسود .

٤ جى زيادة

القائد — أمير الألاى عيد بك محمد .

وكيل القائد — القائمقام فوده بك حسن .

نكبشى الأورطة الأولى — احمد اودى عبد الرحمن .

١٨٦٣ ما قبله

نكباشى الأورطة الثانية - ررق امدى حجارى .

• • الثالثة - حسن افندى عاصم .

١٨٨٥ مجموع عدد الضباط والصف ضباط والجنود .

٥ جى بيادة

القائد - أمير الألاى مصطفى بك عد الرحيم .

وكيل القائد - القائم مقام مرج بك عبد العال .

نكباشى الأورطة الأولى - يوسف امدى السيد .

• • الثانية - عبد الرحمن امدى سليم .

• • الثالثة - سليمان امدى تعياب .

١٨٢٤ مجموع عدد الضباط والصف ضباط والجنود .

٦ جى بيادة

القائد - أمير الألاى سليمان بك سامى .

وكيل القائد - القائم مقام على بك عيسى .

نكباشى الأورطة الأولى - على امدى رمزى .

• • الثانية - ورح امدى يوسف .

• • الثالثة - احمد افندى راعب .

١٨٩١ مجموع عدد الضباط والصف ضباط والجنود .

٧٤٦٣ مجموع البيادة ضباط وصف ضباط وجنود .

٧٤٦٣ ماقبله

١ جى طوبجية سواحل

القائد - أمير الألاى اسماعيل بك صدى .

وكيل القائد - { القائمقام محمد بك نسيم
والد صاحب الدولة توفيق باشا نسيم

يكاشى الأورطة الأولى - عبد العال أفندى ابو العلا .

النايبة - { سيف النصر أفندى والد حضرة صاحب
العزة محمدى بك سيف النصر .

الثالثة - محمد أفندى شرمى

١٧٦٢ مجموع عدد الصباط والصف صباط والجنود .

أورطتان من ١ جى سوارى

القائد - الكاشى محمد أفندى منيب .

٢٦٢ مجموع عدد الصباط والصف صباط والجنود .

المجموع الكلى ٩٤٨٧

۔ ۔ ۔

استعدادات القوتين المتحاربتين قبل الضرب

لقد فشلت كل الجهود التى بذلت ابتداء ايجاد طريقة للسلم
واجتناب الحرب بسب عناد الأميرال سيمور وتصلبه . ولم يبق
إلا تفويض الأمر لأحد يد والدار .

وفي ليلة ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ أرسل عراقى باشا

أمراء الألايات عيد بك محمد ومصطفى بك عبد الرحيم وسليمان بك
سامي قوادح حى و ٥ حى و ٦ حى سيادة فى طلب أمير الألاى
اسماعيل بك صبرى قائد ١ حى طوبجية سواحل وقومندان
حصون الاسكندرية . وكان عرابى باشا وقتئذ بالترسانة ومعه محمود
باشا قهقري وطلحة باشا عصمت قائد حامية الاسكندرية ومحمد
باشا كامل وكيل مطارة الحرية . فلما جاء أحدهم أن الأسطول الانكليزى
سيهرب حصون الاسكندرية صبح يوم العد واستطرد فى الكلام
فقال وإن كان المجلس الذى انعقد فى سراى رأس النين برئاسة
الحديو قرر عدم مجوءة الأسطول إلا بعد الطقة الحامسة من
اللازم أن يصدر أمرا بأن المحاورة لا تكون إلا بعد الطقة العاشرة

وبعد أن تلقى اسماعيل بك صبرى هذه الأوامر انصرف
هو ووكيله القائمقام محمد بك نسيم ليقس تكاشية الألاى ويبلغهم
الأوامر الى تلقاها وبعد أن أتم مهمة السليح ذهب كل واحد
من هؤلاء إلى مركز عمله . فذهب الكاشى عبد العال افندى
ابو العلا إلى قلعة قايتباى والكاشى سيف النصر افندى إلى حصن
العنار . والبكاشى محمد افندى شرمى إلى حصن المكس . أما
أمير الألاى اسماعيل بك صبرى فقد أخذ تحت قيادته المباشرة
حصون المنطقة الشية وأقام مركز قيادته فى حصن الأطة
وأرسل وكيله القائمقام محمد بك نسيم لقيادة حصون المنطقة الثالثة
وقد جعل مركز قيادته بحصن المكس .

وأصدر أحمد باشا عراقى الأوامر الآتية للمشاة :-

يجب على ٥ حى بيادة بقيادة أمير الألاى مصطفى بك عبد الرحيم أن يتفرق خلف حصون المنطقة الثانية أى من قلعة قايتباى الى حصن الفنار مع ٤ حى بيادة بقياده أمير الألاى عبد بك محمد . وعلى الألاى الأخير أن يقيم باب شرقى نصفه احتياطى .

ويجب على ٦ حى بادة بقيادة أمير الألاى سليمان بك سامى أن يتفرق خلف حصون المنطقة الثالثة أى من حصن طابية صالح إلى حصن العجمى ومعه ٢ حى بيادة بقيادة أمير الألاى خليل بك كامل . وعلى هذا الألاى الأخير أن يقيم بالقارى نصفه احتياطى . وعلى الأورطين من ١ حى سوارى أن تقوما واجب اخدمة نصفه مراسلة بين مختلف الحصون والمراكز .

هذه هى الترتيبات التى وصفتها القيادة المصرية .

أما الإنكليز فقد وجه الأميرال سيمور بتاريخ ١٠ يوليه الى قواد وضباط بوارح صاحبة الجلالة الملكة ناسكندرية أوامره بانساع الترتيبات التى حامت فى هذا المشور :-

من البارحة انشيل فى ١٠ يوليه سنة ١٨٨٢

لأنه فى حالة ما اذا لم اسق جوابا مرصيا على الاسدار الذى أرسلته إلى قائد الاسكندرية الحربى اطلب منه فيه أن يسلبى مؤقتا الحصون القائمة على ساحل المياه الجنوبى (حصون المنطقة الثالثة . من

حصن صالح الى حصن العجمي) وحصون رأس التين - اذا لم
أُتلق جوايا مرصيا - بعير الأسطول بقيادة على الحصون عقب
ما انتهى الأربع والعشرون ساعة وهي مدة المهلة التي أمهلت بها
المحايدين ليأرحوا في حلالها المدينة . وهذه المدة تقضى في الساعة
الخامسة صباحا من يوم ١١ يولييه .

وسيكون الهجوم من ناحيتين :-

١ - الناحية الأولى داخل المياه ، وتشترك فيه انديسيل ،
ومونارك ، وبنلوط .

٢ - الناحية الثانية خارج حاجر الأمواج ، وتشترك فيه
سوبر ، وتمير ، والكسندرا ، واعلككيل .

وينتوي الضان عند صدور الإشارة مي . وفي هذه الحالة على
السفينة الأكثر دوا من سائر التراب الذي أقيم أحيرا في طابينة
الاستناية التي بجوار حصن الأطة . أن تصوب قذيفة الى هذا السائر .

وعندما نجوب الحصون لأسطول اخرجي باطلاق النار
يجب على السفن بذل كل مجهودها وتدمير الطاربات القائمة على
شبه جزيرة رأس التين خصوصا حصن القدر المظن على المياه . ومتى
نم ذلك تنحى سلطان ، وسوبر ، واكسندرا الى الشرق لتهاجم
حصن فاروس (قايساي) . وتهاجم حصن البلسة اذا كانت
مهاجته في الامكان .

وتحده اهل كسيل في عصر هذا النهار نحو الموقع الذي قرب
الوعاز الصغير والذي عين لها أمر وتستعد نصرب مدافع خط
المكس ومساعدة الاسطول الداخلي عند ما تعطى الاشارة بالنصرب .
وتأخذ تمرير ، وسلطان ، والكندرا في نصرب حصون
رأس التين من الجانب .

وتطل السمن الصغيرة في الخارج بعيدة عن مطمة القتال
إلى أن تجد الفرصة المناسبة للهجوم على المكس
ويجب على السمن أن تراعى في تنفيذ هذه التعليمات
كلها دواعي الظروف مراعاة كبيرة بمعنى أنها تراعى الحالة التي
يجب عليها أن تقاتل وهي فيها . فأنما أن تقاتل وهي راسية في
مراسيها أو تقاتل وهي متحركة .

وإذا كانت الخانة تدعو الى قتالها وهي ملية مراسيها
وجب حينئذ أن يراد حل من العولاد .
وعلى الجود أن يناولوا بطورهم في منتصف الساعة
الخامسة صباحاً وأن يرتدوا ملابس العمل الرزقاء .
وسيكون الاسطول الداخلي تحت قيادة الشخصينة ،
والاسطول الخارجي تحت قيادة الكابتن هنت حرب قائد البارجة سلطان .
وتقوم السمينات هلكي وكندور بوظيفة سفن الاعادة .
وبالحيلة ينحصر الغرض من الهجوم في تخريب الحصون
وتدمير البطاريات المنصوبة على واجهة بحر الاسكندرية .

ومن المحتمل أن هذا العمل لا يمكن إتمامه في أقل من يومين أو ثلاثة . فيجب استعمال المصدوفات مع الحرص . وعلى كل حال من المرتقب قدوم الباخرة همبر Humber الى هنا في ١٢ يولييه وعليها مقدار كبير من الذخيرة .

وإذا وصلت البارحة اثلر Achilles في الوقت اللازم يجب عليها مهاجمة حصن فاروس (قابساي) والوقوف في الموقف الذي يأمرها قائد الأسطول الخارجي أن تتحذه .

وتقف الكسندرا على بعد ١٥٠٠ ياردة لجناه حصن رأس التين .

وتقف سلطان على بعد ١٧٥٠ ياردة تجناه منتصف المسافة بين حصي القنار ورأس التين .

وتقف سوهرت على بعد ١٩٥٠ ياردة تجناه حصن القنار

وتقف املكسبل على بعد ٣٧٠٠ ياردة في الشمال الغربي من المكس .

وتقف تمرير على بعد ٣٥٠٠ ياردة في الشمال الغربي من المكس .

وتقف بنوب ، وافدييل ، وموارك على بعد يتراوح بين

١٠٠٠ و ١٣٠٠ ياردة في الشمال الغربي من المكس ٤

الامضاء

يوشامب سيمور

أميرال وقومندان القيادة

ويؤخذ من ترتيب هذه السوارح عدا اسارجتين افلكسكيل
وتتميز ووضعتها في هذه المواقف أن الأميرال أراد أن تكون
المسافة التي يرمى منها هذا الأسطول مقدوفاته وخصوصاً الأسطول
الداخلي ، قصيرة قريبة من الحصون على الرغم من عدد مرمى
مدافع سفنه الضخمة . ومن هذا نستج عدة نتائج :-

١ - أن المحاول التي كان يحشى منها الأميرال على
أسطوله من جراء وضع مدافع في الحصون قبل الصرب ، كانت
مخاوف مختلفة أراد بها تبرير عمله .

٢ - أن هذا الأميرال لم يكر يحشى صرراً كبيراً من
المدفعية المصرية التي في هذه الطواق . ولذلك دبا منها هذا الدبو
الكبير الذي لم يجرئه عليه إلا اعتقاده الجازم بقصر مرمى
هذه المدفعية وضعف تأثير مقدوفاتها

٣ - أنه كان على علم تام بأن هذه الحصون كلها
عدا قلعة قايتباي كانت مدافعها مصونة في العراء وبلا وقاية
تقى جنودها . والدليل على ذلك أنه أمر باستعمال مدافعه
الصغيرة خصوصاً المنصوبة منها في الطبقات العليا من سفن هذا

الأسطول ، وذلك لكي يفتك بحمود هذه المدافع فيسكنها يقتل جردها وبدون أن يحتاج في اسكانها إلى صرها واتلافها وهذا ماحدث فعلا في كل هذه الحصون عدا قلعة قايساي .

البدء بالضرب

في صباح يوم ١١ يولي سنة ١٨٨٢ في الساعة الساعة صباحاً أعطى الأميرال سيور إشارة الصرب غير مال أية مبالاة بحقوق الشعوب الأمر الذي يكسو الحكومة التي وافقت على سفك دماء الأبرياء ثياب العار ، ويسجل في تاريخها صفائح سوداء لايمحوها مرور الأزمان ولا كروور الأنعام

وقد كان الحو وقت الضرب صحوا والبحر رهوا إلا أن السيم الذي يهب في هذا الفصل على الاسكدرية من الشمال العري كان يطرد دحان مدافع الأسطول إلى الشاطئ فيشر الطلام على الحصون وبحول في قترات واسعة دون رؤية الأهداف التي يجب أن تسدد إليها السفن مقدوها . ولولم تظهر أمام الأسطول هذه العقبة لكان موقفه من أحسن المواقف .

وعملا بأوامر الأميرال أرسلت الكسندرا التي كانت أقرب السفن من حصن الاسبنالية ، أول قذيفة إلى هذا الحصن . واقتدت بها بقية السفن فأطلقت مدافعها ولكن بعض الحصون

لم تجاوبها إلا بعد الطلقة العاشرة والعص الآخر بعد الخامسة عشرة .
ثم عمت المعركة الجانبين .

حركات الاسطول الخارجى

سارت سمر هذا الاسطول فى بدء المعركة على الخطة الحرية
التي رسمت لها فصول مقدوقاتها أولا على حصون انصار ،
ورأس التير ، والاستالية . ولم تمر مؤقنا التفانها إلى الحصون
الأخرى . وفانت ثلاث مهم متفنة وهى سلطان ،
وسوبر ، والكسندرا . أما الدارحة انشيل فكانت متقية مراسيا في
الممر الصغير لتعاون الاسطول الداخلى مصوبة مدفعين من مدافع
مصوبين فى رجبها الأمامى ورن الواحد ٨٠ طبا لصرب الحصون
السالف ذكرها ومدفعين فى رجبها الخافى لصرب حصن المكس .

وأما الدارحة تمرير حامية وارج هذا الاسطول فقد نشدت
فى مكابها (شحطت) أثناء المساورة التي كانت تقوم بها لتتحد الوضع
الذى رسم لها خارج البوعار ، ولكبها واصلت لصرب وهى فى المكان
الذى نشدت فيه وجاءت السفينة كمدور لاقصادها معومتها بدون
أن ينالها أى ضرر .

وقد كانت هذه البوارح الثلاث تقاتل وتكافح من بدء القتال
فى الساعة السابعة إلى منتصف الساعة الحادية عشرة وهى متفلة
وعلى بعد ١٥٠٠ ياردة حسب تعليمات الأميرال وقاومتها الحصون

مقاومة فاقت ما كان يظنه الانكليز وأدى جنود مدفعيتها في اطلاق هذه المدافع مهاره لم يكونوا يتوقعونها مهم فألفت هذه البوارح مراسيها عند منتصف الساعة الحادية عشرة لأنها رأت صربها غير محكم وهي متقلبة وذلك حصلت عن المسافة المضبوطة التي تفصلها من الحصون وأخذ صربها لها ابتداء من هذا الوقت يرداد أثره .

وباصحابهم الخارجين امكنهم ان يحرروا إلى هذه البوارح الثلاث أمكنها استكات حصون رأس النين والفسار والاستيالية في منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر . غير أن مدفعها واحدا من مدافع حصن الاستيالية لم يكت ولم ينقطع عن الصرب إلا في الساعة الخامسة مساء . وقد أصابت قنابل هذه البوارح سراي الحريم بقصر رأس النين فالتهمها النيران في الساعة العاشرة مساء .

قال القومندان حودرينش إن جنود المدفعية المصرية جاؤوا بيران الاسطول الانكليزي الجبهة بجولة مدهشة لم تكن متطرة ثباتا وأظهروا بسالة عجيبة رغم التفاوت الجسيم الذي بينهم وبين الانكليز من ناحيتي عدد المدافع وعيارها .

ولقد كانت الارجحة امكنهم عندما تطلق مقذوفاتها التي تزن انقديفة بها ١٧٠٠ رطل على حصن الفار وتصطدم بساتره تثير النقع والفسار والشطابا إلى ارتفاع الفار منه . وينجبل المرم.

عندما يرى ذلك أن ليس في استطاعة أحد من البشر أن يعيش تحت هذه البيران ولكن عندما ينفثع العثير بعد نصح دقائق يرى جود المدفعية المصرية في مواقعهم يطلقون القنابل على حصصهم الرهيب اه وعقب منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر عندما أسكنت مدافع المدرعات الثلاث سلطان ، وسوبر ، والكسندرا مدافع الحصون الثلاثة المذكورة . اتجهت نحو حصص الألة . ويظهر أنها كانت تعتقد أن قوتها لا تكفي للتغلب عليه . ولذلك صحت من المدرعتين الملكسكيل وتمير أن تأتيا لمشاركها في صرعه . فصور هذه المدرعات خمس بيرانها دفعة واحدة إلى هذا الحصص المكود الذي دافع عن نفسه دفاعا عجيبا أمام عاره البوارح خمس التي هي أقوى من الأسطول الانجليزى . وسلك قائد هذا الحصص الذى لم أوفق لسوء الحظ إلى معرفة اسمه في فيدته سلوكا بهرا عابه في المالة والافدام . وقد شهد له بذلك شاهد اعيان السكان ووتر جودسول Walter Goodsall قومندان الآخره تشلترن Chiltern إحدى من شركة التعراف الشرقيه . الاسمر تلجراف Eastern Telegraph Co الذى كان حاضرا هذه الواقعة في ذلك اليوم . وهذا مقاله -

لقد عجت من هذه لطولة التي لا يمكن أن أدرك كيه كيفيتها والتي كانت تتجى بها الجود الذين يطلقون مدافع حصص الألة ، كما عجت أشد العجب من الموقف الذى وقفه قائد هذا الحصص قرب سارية عليه وهو بمفرده والمطار في يده ينظر منه الأثر الذى أحدثته المقذوفات

التي كانت تطلق .

لقد كان حقاً رجلاً شجاعاً مردرباً عدد المقذوفات التي كانت تلقى على حصه ذلك الحصن الذي كان يجاوب هذه المقذوفات باطلاق مقذوفاته كلما مرت عشر دقائق . ثم رفعت السارجة انفلاكسيل مرساتها وشرعت تصوب قنابل مدافعها الضخمة الى هذا الحصن . ويظهر أنها دكت أسسه ودمرته تدميراً . وفي منتصف الساعة الثانية بعد الظهر سددت قبلة الى مستودع باروده ولا بد أنها أصابته ودخلت فيه لأنه انفجر في منتصف الساعة الثالثة وسب ، ولا بد أيضاً أنه قتل جود كثيرون في هذا الحصن لأن عدداً كبيراً منهم طار في الفضاء والصائط الذي كان واقفاً فيه وقفه الأسد في عريه طار في الهواء هو وسارية عليه . اه

هذه كانت خاتمة ذلك البطل الصديق وجوده الوسائل وبعد هذا الاعجاز أحلت الحامية حصن الاطلة ورحلت عنه .

وقد اتجهت المدرعات الخمس على أثر تدميرها حصن الاطلة نحو قلعة فاروس (قابنداي) وظلت تصلية سيراتها الى الساعة الخامسة مساءً أي الوقت الذي أعطى فيه الأميرال الإشارة بايقاف الصرب . وقد أصيب هذه القلعة بأتلاف جسيمة ولكنها مع ذلك لم تسكت عن اطلاق مدافعها سكوتاً تاماً واستمرت ترمي مقذوفاتها الى أن صدر الأمر بالكف عن اطلاق البنادق .

حركات الأسطول الداخلى

كانت المدرعات اثلاث اى بأف منها هذا الأسطول وهى أنفسيين ، وبنوب ، ومودارك بقيادة الأميرال سيمور مباشرة . وكان علم هذا الأميرال معقودا على أولاه . وكان موقعها حسب تعليمات اقتان شمال غربى المكس . وقد ألفت هى والثانية مراسيها على بعد يتراوح بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ ياردة سما الثالثة كانت تتقل فى منطقة على بعد هذه المسافة عنها . وكانت مهمة هذه التوارح الثلاث مقابلة حصون أم قبة ، والمكس . والدخيل وبعاولها فى ذلك النارجة انفلكسيل الى كانت منصة مراسيها خارج الممر الضيق وتقدم الى بران مد صحوة النهار من مدومها المصوب فى برج مؤخرتها واللذين يزن كل منها ٨٠ طنا وكذلك كانت تعاونها انارجة تمرير الى كانت باشة (شاحطة) خارج ممر الوعار . وكانت كلتا هاتين السفينتين تقاتل الحصون على مسافة قدرها ٣٥٠٠ ياردة تقريبا . وقد أصيب فى الساعة التاسعة صباحا مسودع اسارود الذى كان حلف حصن الدخيلة بقذيفة من فئات السفينة مودارك فطير فى الفضا .

وعلى أثر ذلك أشر الأميرال إلى هذه السفينة بالاقتراب من الشاطئ . فقدر ما يسمح لها عاضها لتسحق جود المدفعية أو تطردهم من حول مدافعهم فأطاعت .

وفى منتصف الساءه الية عشرة كمت هذه الحصون عن

الضرب فكفت السفن أيضا عن ارسال مقذوفاتها ولكن قيل
الظهر أصرت السفينة موبارك جنودا اسلخوا الى مدافع الحصون
فأمرها الأميرال هي ويسوب أن ترسلأ عنهم مقذوفاتها فأطاعتا
وانتهى الأمر بطرد هؤلاء الخنود من مواقعهم

قال الماجور تلتك Tuloch أحد رجال قلم المحابر
وكان على ظهر السفينة انشيل أمام حصن المكس ، في
كتابه (ذكريات أربعين عاما في الخدمة ص ٢٧٧)
Recollections of Forty Years Service . عن جنود مدفعية
حصن المكس ما نصه :-

لقد كان حقا من العجب العجائب أن أرى هؤلاء الجنود رغم
شدة الصرب واقعين في أما كههم ملازمين لمدافعهم . وقد رأيت
أكثر من مرة قديمة من قديمنا تدخل في إحدى كوات مدافعهم
فقلت في نفسي لقد قصى على هذا المدفع وأمسى في خير العدم .
ولكن لم ألت بعد ذلك حتى قلت كلا ثم كلا !! فقد كان الجواب
من هذا المدفع يعود في الوقت اللازم وقد أتى مرة من المرات بسرعة
فائقة جدا حتى لم أتمالك نفسي ووثت الى حافة السفينة ورفعت يدي
صاحبا : لقد أحدث العمل أيها الخندي المصري !! هـ

ثم رأيت السفينة كدور أن حصن المراحل يطبق مدافعه على
السفن الكبيرة ببعض الاحكام . فاقترت منه وهاجته لتحول دون

صره لها . ولما شاهد الأميرال فعل هذا الحصن أمر السفن الأربع الصغيرة أن تعاون كندور في هذا العمل ففعلت واسكنت الحصن .

وفي الساعة الثانية بعد الظهر رأى الأميرال هذه الحصون قد أحلتها الجنود فأرسل إلى البر عشرين جندياً ليسمروا أو يسفوا مدافع حصن المكس بالديناميت ففعلوا ورجعوا دون أن يصابوا بأذى . وهذا يدل دلالة واضحة على أن الجنود البادة الذين كانوا في حراسة هذه المنطقة لم يقوموا بالواجب الملقى على عاتقهم وأهملوه أهـالا يتحققون عليه المؤاخذه .

وفي منتصف الساعة الرابعة (الساعة ٣½) أخبرت المدرعة بنوب الأميرال بأن مدافع حصن القمرية تنأهب مرة ثانية للصرب وأخبرته أيضاً المدرعة موبارك بعودة الجنود إلى حصن المكس .

فأمرهما بأن تمسدا متدفقانهما إلى هدير الحصين فصدعتا بالأمر وأخذتا تصرجهما حتى منتصف الساعة السادسة مساءً حيث أمر الأميرال بالكف عن الصرب في هذا الوقت . وهكذا انقضى ذلك اليوم المشتوم .

وقد بلغت خسائر الإنكليز في هذا اليوم ٦ من القتلى و ٢٧ من الجرحى . وسيأتى في تقرير الأميرال أن القتلى ٥ والجرحى ٢٨ فلعلى أحد الجرحى أدركته الوفاة ، أما قتلى المصريين وجرحاهم فيتعذر علينا معرفة عددهم بالضبط . وقد قدرهم استون باشا رئيس أركان الحرب العام بالجيش المصرى بنحو ٧٠٠ جندى .

والذخيرة التي استهلكها هذا الأسطول كان مقدارها جسيما حتى أن المدرعات الكبيرة كانت في آخر النهار قد استنفدت ذخيرتها ولولا وصول السفالة همر Humber في عدد ذلك اليوم مشحونة بالذخيرة لتعذر على معظم سفن الأسطول الاستمرار في الضرب .

وهاك ما استهلكه الأسطول من أنواع الذخائر :-

من قذائف المدافع الكبيرة	٢١٩٨
من مطاريق مدافع السربند (متريلور جاتلنغ)	٧١٠٠
• • • • •	١٦٢٣٣
بنادق مارتيني هنرى	١٠١٦٠
• الصواريخ (السواريج)	٣٧
البارود	١٣١٨٥٦ رطلا

أما مقدار ما بعد من ذخيرة المصريين فقد تعدت معرفته أيضا .
ويورد هنا بعض الأخبار التي كانت تديعها جريدة الطائف لصاحبها عبد الله بديم عن صرب الاسكندرية على سبيل المثال للأخبار التي كانت تنشر على المصريين عن هذه الحرب ، وهي :-

يوم الثلاثاء ٢٤ شعبان سنة ١٢٩٩ هـ (١١ يولييه سنة ١٨٨٢ م)
في الساعة ١٢ عرية (الساعة ٧ افرنجية) صاحبا اطلق الانكليز النار على حصون الاسكندرية فرددوا عليهم .

وفي الساعة ٢ عربية (الساعة ٩ افرنجية صباحا) غرقت مدرعة
أمام حصن الأطة .

وفي الساعة ٦ عربية (الظهر) غرقت سفينة بين قلعة
قايتباى وحصن العجمي .

وفي الساعة ٧½ عربية (الساعة ٢½ افرنجية مساء) غرقت سفينة
حرية من الحطب عليها ثمانية مدافع .

وفي الساعة ١٠ عربية (الساعة ٥ افرنجية مساء) أصيبت المدرعة
الكبيرة بقذيفة من قلعة قايتباى أثلت بطايرها ورفعت العلم الأبيض
إشارة إلى الكف عن اصلاق المدافع عليها . فامنع الصرب من الجانبين
بعد أن استمر عشر ساعات متوالية . وتحمرت بعض جدران الحصون
ولكنها أصابحت ليلا . والطلقات والقنابل التي أصفت من الجانبين
بلغت نحو ستة آلاف وهذه أول مرة أطلق فيها عدد كبير من
المقذوفات مثل هذا في وقت قصير كهذا .

وما من جدى في العالم كان يستطيع أن يقف شات
في مركزه راط الحائش أمام نار عتدمة كما وقف المصريون أمام
نيران ٢٨ سمية حرية مدة عشر ساعات .

• • •

هذه أمثلة من الأحار التي كانت تضيعها هذه الجريدة .
وهي كلها معتراه وبالأسف ، وليس فيها مثقال ذرة من الصحة
اللهم إلا الفقرة الأخيرة .

التف الذى حل بالحصون

١ - حصر السلسلة - قذف هذا الحصن المدرعة تمرير
يضع قذائف محكمة بينما كانت تهجم قلعة قايتباى ولم تجاوبه المدرعة
المذكورة - فبقى الحصن سليما بعد انتهاء القتال ولم يمس بسوء .

٢ - قلعة قايتباى - أصيبت واجهتها الشمالية الغربية بإصابات
شديدة من مقذوفات الاسطون . وتعرت جدران ملادها (كهفها) فى عدة
مواقع . ودخلت بعض قذائف الاسطون من كوائها المعدة لاطلاق
المدافع . وانحدرت فى داخل هذه القلعة فأوقعت أربعة من مدافعيها .
وأنتقلت ثلاثة مدافع أخرى للأفصاص الى سدت كوات
هذه المدافع ووقعت حركة مدفع عيار ١٠ بوصات من مدافع
بطارية الطبقة العليا من هذه القلعة بسبب انهيار أقاصى القصر العتيق
الذى كان هذا المدفع مستندا إليه . وفلت إحدى قذائل الاسطون
مدفعا آخر عيار ٢٥ ستيمبرا من مدفع 'نطارار' القديم

أما الواحة الغربية من هذه القلعة فقد دمرت عن آخرها
وفتحت فيها ثغرة كبيرة كشفت امدافع وحملت فى العراء . فأصيب
اثنان من هذه المدافع وأصبحا لا يصلحان للعمل .

ولم تشترك مدافع الواجهتين الشرقية والجنوبية فى القتال ،
ولكن رغم ذلك سقط مدفعا من مدافع الواجهة الجنوبية بضربة جسيمة .

٣ - حصر الأطلية - لم تشترك واجهته الشمالية الشرقية

في القتال ولم تصب بضرر .

وقد أصيب أحد المتاريس المشرقة على واجهته الشمالية الغربية بنحو عشرين قذيفة ، منها اثنا عشرة دخلت دحولا عميقا ولكنها لم تفجر . والآخرى انفجرت انفجارا هائلا فأحدثت تلف كبيرا . وأصيب فيه مدفع من طراز ارمسترونج عيار ١٠ بوجات بقذيفة فانقلب . وأصيب مترا من آخر قذيفتين أصابت أحدهما مدعها من المدافع القذيفة عيار ٢٥ ستيتمرا . واقتلعت قذيفة مدعها من بطاريته الوسطى . وبطلت حركة مدفع آخر بسبب انهيار انقاض منحدره العلوى القائم عليه السائر على أثر اصابته بقذيفة .

وأصابت الواجهة الجوية من قذيفة مرت فوقه ففتحت ثغرة واسعة .

أما مستودع باروده الذى انفجر وكان انفجاره سيئا في احتلال هذا الحصن فقد كان مقاما في موقع غير صالح ولم يكن تقيمه أية وقاية .

٤ — حصن الاستيالية — أصيب هذا الحصن إصابات كثيرة فتخرب بنادقه في نواح عديدة وخصوصاً الواجهة الشمالية ولكمه مع ذلك بقي يطلق مدفعه التى شوهد على أحدها بعد انقضاء المعركة أكثر من تسعة وأربعين أثراً من آثار قذيفات الشراينيل (وهى نوع من القذائف محشو بالرصاص) . وكان بعض

هذه الآثار بل كثير منها يريد عمقه عن ستيمنر .

٥ - حصن رأس انب - أصيب بطارينه الوسطى بقذائف كثيرة كان بينها سبع قذائف دخلت من كواته . وأصيب مدفع من مدافعه من طراز أرمسترونج عيار ١٠ بوجات بقذيفة حطمت محور عجلته فأدى غير صالح للاستعمال . وأصيب مدفع آخر من طراز أرمسترونج عيار ٩ بوجات في قاعدته وصار أيضاً غير صالح للاستعمال لانهيار أنقاض كوته .

وأصيب بطاريات برحه بست قذائف دخلت من كواته وأصاب أحداها مدفعاً من طراز أرمسترونج غير أنه بقي مع هذه الإصابة بوالى الصرب . وأصيب مدفع آخر من طراز أرمسترونج أيضاً بقذيفة انفجرت في وسط عجلته فصيrote غير صالح للاستعمال . وتفكك مدفعان من البطاريات الوسطى أحدهما حدث تفككه من رجوعه الى الخلف . والآخر على أثر أصابته بقذيفة .

٦ - حصن انصار - أصيب الواجهة الغربية منه بعطاب شديد من ييران الأسطول الخارجى . فمقد انصدت هذه الواجهة بقذيفتين أحدثتا فيها ثمة عرصها ٥٠٠ رء من الأمطار وعمقها ١٥٠ من الأمطار . وحشرت أربع قذائف ثقباً فطر استدارتها نحو ٢٥٠ من الأمطار وصدمت أربع قذائف أخرى الكوات (المزاغل) . وأصاب قذيفة أطلقت في اتجاه محصص ، قة السائر فأطارتها على

طول ٣٦٠ من الأمتار . وحدثت أربع عشرة مذبذبة أضراراً غير خطيرة . وانقلع مدفع على أثر زلزاله . وأصيب مدفعان من القذائف بعطب شديد وأميا غير صالحين للاستعمال فقد انفجرت قبلة تحت أحدهما فقط . وحطمت أخرى أوتاد المدفع الثاني وقلته أيضاً . وكف مدفع آخر عن الصرب على أثر تخريب كوته . وأصيب مدفع من طراز آرسترونج بضرر عكسية صيرته غير صالح للاستعمال .

٧ - حصص صالح أعما - هاجمت هذا الحصص الواقع في الداخل المدرعتان موبارك وبسبب فترة يسيرة في آخر النهار وأصابت ستائرته بأضرار طفيفة وتفككت مدفع لديم من مدافعه .

٨ - حصص أم قبلة - قامت مهاجمة المدرعة انفلكسيل وهي على بعد ٣٥٠٠ متر منه وقد عادت عليها مهاجمتها له بالفائدة إذ أصابته ثلاث عشرة قذيفة ألحقت به أضراراً حسيمة - صدمت اثنتان منها محدد جدار الخندق الخارجي فألفت فيه كتلة من الانقاض تمكن الانسان من العبور فيه بسهولة . وصدمت اثنتان أخريان جدران الخندق من ناحية الحصص وفتحت كلتاهما ثقبا يمكن لدخول منه . واثنتان حقرتا عند انفجارهما الذي كان على عمق كبير في أرض السائر ثقبوا قطرها ٥ أمتار وعمقها ١٥٠ من الأمتار . وصدمت اثنتان السائر بالقرب من الكوات من جانب السطح وصيرت احدهما أحد المدافع غير صالح للاستعمال . وألحقت الخس القذائف

الأخرى بالحصص حائر أقل حامة كان من بينها أيضا حفرتان يتراوح قطر الواحدة منهما بين ٢ و ٣ أمتار وعمقها ١.٥٠ من الأمتار ، كما أن الأحجار والآترة التي نثرتها القذائف عطلت المدافع وقصمت قنبله مدفع عيار ١٦ ستمترا صغيرا . ومدفع آخر سقط عند تراجعه .

ووجد في فناء هذا الحصن عدد كبير من المقذوفات لم يفجر .

٩ - حصن المكس - تفكك مدفع من مدافعه المصوبة حول برجه على أثر إصابته بقذيفة . وسقط مدفع آخر عند تفجيره . وأصيب بطاريتيه الوسطى المؤلفة من مدفعين صخمين من طراز ارمسترونج بحو اثنتي عشرة قذيفة . وأهم الخسائر التي أحدثتها هذه القذائف ثلاث حفائر قطر كل منها نحو ٣ أمتار . وأصيب بطاريتاه الأخرين بعض المقذوفات . أما ما به القائمة في الخلف فهي التي لحقها التلف أكثر من غيرها من جراء ضرب السفن .

وكان داخل هذا الحصن بعد الموقعة مفعما بالأحجار . وإنه ليتعذر على الممر أن يدرك لِم لم يسقط مدفع مامن مدافعه في غضون المعركة رغم قصر المسافة التي كانت بينه وبين البوارح الحربية ورغم تيراها اقتناكه التي أصلته بها . غير أن المدرعة بسوب أسقطت بعد ذلك مدفعا واحدا فقط لم تتمكن من إصابته إلا في الطلقة الثالثة عشرة .

وأصيبت مدافعه الأخرى بشطايا المقذوفات فلم تلحق بها إلا أضراراً تافهة . وبعد جلاء جنوده عنه نزلت شرذمة من الجنود الانكليز إلى البر ومعها أدوات السيف (طريد) وسعت مدفعيه الصخمين وسمرت مدافعه الأخرى .

١٠ - قلعة المكس - أطلقت على حيطانه مقذوفات كثيرة العدد وقد تركت بها آثاراً وانفجرت احداها بالقرب من مؤخرة مدفع أرمسترونغ وأصاب جنود المدفعية وبكر لم يحدث ضرر كبير للمدافع ولا للتحصينات .

١١ - حصن الدحيلة - لم يله صرر ما غير أن مدفعين من مدافعه انقلبا عند تفجعهما . ومستودع البارود الذي كان حلقه أصيب بقذيفة وسف كما ذكرنا ذلك أما

١٢ - حصن المراهط - كانت مهمة ركنه الذي في الشمال الشرق أن يقاوم السفينة ككودور وسفن المدفعية . وقد أصيب منحدره بنحو عشرين قذيفة تركت فيه آثارها غير أن الأضرار التي حدثت كانت طفيفة . وأصاب واجهته الشمالية الشرقية بعض مقذوفات من السفن التي كانت في الخليج الداخلي كانت أكثرها من مقذوفات المدرعة مونارك ولكن المدافع التي بهذه الواجهة لم ينلها ضرر . واشتعلت النار في نهاية صعيبة بالقرب من مستودع كبير يحاوز ارتفاعه ارتفاع سائر هذا الحصن به مقدار كبير من الذخيرة ولكن النار لم تتمسك اليه . ووجدت بهذا الحصن عدد كبير من

المقذوفات لم تنفجر .

١٣ - حصن العجمي . هذا الحصن لم يشترك في القتال .

خسائر الأسطول

١ - المدرعة سلطان - أصيبت ثلاث وعشرين قذيفة وكانت إصابات مدحتها وسارياتها شديدة وأصابت بعض هذه القذائف ررحها (درعها) في موضعين وقد أحدثت واحدة منها في أسفل قنطرة بطاريتهما شرخا يبلغ ٥٤ سنتيمترا . واحترقت قديمتان أو ثلاث جدرانها غير المدرعة وكان عدد قتلاها اثنين وجرحاها ثلاثة .

٢ - المدرعة سورب - هافت حساتر هذه المدرعة خسائر احوالها . فقد أصيبت في جدرانها عشر إصابات . واحترقت قديمتان درعها . وفي أحد مواضع اصابتهما انشعبت القذيفة عند انفجارها جرحا من درعها . وكذلك أصيبت مدحتها .

٣ - المدرعة انشيل - أصيبت ثلاث عشرة قذيفة في جدرانها وآلاتها . واحترقت ست منهن الجزء غير المدرع منها .

٤ - المدرعة الكستردا - أصيبت ثلاثين إصابة في جدرانها وآلاتها . وبأربع وعشرين إصابة احترقت جدرانها في أجزائها غير المدرعة فأحدثت بها اضرارا بالغة في القنطرة الداخلية وفي غرفها

وغيرها . وأصابتها أيضا قذائف وقنابل كثيرة في الجمر المدرع منها
ولكنها على كثرتها لم تحدث فيه ضررا يذكر . وتلف مدفعان
من مدافعا دون أن يصابا من حرا . كثرة استعمالها في الصرب .
أحدهما عيار ١٠ بوصات أو ٢٥ سنتيمترا وورن ١٢ طنا والآحر
عيار ١١ بوصة أو ٢٧ سنتيمترا وورن ٢٥ طنا . أما حصار جنودها
فقتيل واحد وجريحان .

٥ - المدرعة بنوب - سقط أحد مدافعا وجرح
من جنودها اثنان .

٦ - المدرعة الملكسبيل - أصدت نفلة في جرنها العاطس
(تحت حط الماء) من مدفع من طراز أرمسترونج عيار ١٠ بوصات
وهو أكبر عيار في مدافع الحصون المصرية . وكادت هذه الاصابة
تعرقها لولا اسدهب . وقد دهمت بعد المعركة إلى مالطة لاصلاحها .
ولم تذكر إصابتها هذه في التقارير الرسمية لى قدمت للحكومة الانكليزية
بل عمل عليها تقرير سرى للأميراليه ولم يدع . وكات حصار
جنودها قتيلا واحدا وجرحين .

. . .

تقارير الأميرال سيمور عن ضرب الحصون

وقد رفع الأميرال سيمور ثلاثة تقارير عن ضرب حصون
الاسكندرية في ١٤ و ١٩ و ٢٠ يولييه سنة ١٨٨٢ . وهما هي -

(١)

من ظهر الارجة انقشيل في ١٤ يولييه سنة ١٨٨٢

الى سكرتير الامبرالية

سيدي

لي الشرف بأن التمس منكم أن تتفصلوا وتجربوا اللوردات
مدوني الامبرالية أسي لم أتمكن في هذا الوقت مع الأسف من
ارسال تقرير مفصل عن الهجوم على حصون الاسكندرية بسبب
انشغالي بهذه المهمة الشاقة .

انه بسبب احق في طلب الترقية عن المسائل التي كنت
كلفت بطلها من حكومة مصر ، هاجمت في ١١ الحارى البطاريات
المنصوبة على واحة الاسكندرية الشمالية والاستحكامات المقامة في
الشمال الغربى ونجحت في اسكات الحصون في منتصف الساعة
السادسة مساء وهو الوقت الذى اعطيت فيه الاشارة بالكف عن الصرب .

وفي صباح يوم ١٢ ثاى يوم الصرب أمرت تميرير
واندكسيل بأن تهاجما حصن فاروس . وبعد اطلاق مدفعين أو
ثلاثة رفع علم الهدنة على حصن رأس التين فأرسلت عندئذ
صابط أركان الحرب الاونورابل هدورث لامبتن Hedworth Lambton
وكلفته باستجلاء الب . ويؤكد من تقريره أن كل ما في
الأمر حديقة تافهة عملت لا كساب الوقت بلا مرا . وبما أن

المفاوضات قد فشلت لأن طلي هو تسليم الطائرات الحاكمة على بحر السوغار - أطلق مدفع على سطح طائرات ثكنات (قشلاقات) المحبس . وعندئذ رفع علم الهدنة مرة أخرى . فأرسلت صايط أركان الحرب المذكور ومعه انقومندان مورس Morrison إلى الميناء على ظهر البقية هلكن . ولما ذهب إلى تحت الحديو (المحروسة) وجد أن طائفة هذا انبثت قد رحلت وعد أياه بعد دخول الليل أعلن أنه يعتقد أن المدينة أحييت من السكان . وأمس صاحبا توغلت في الميناء على ظهر اسارجة اندييل ومعي المدرعتان بنوب ومونارك وأرلت إلى البر فرقة لتضع يدها على رأس التين .

وأراني متأسفا لاضطراري أن أحرككم أن مدينة الاسكندرية أصيبت بأضرار بالغة من الحريق والنهب . وفي الساعة الرابعة وهـ دقيقة بعد الظهر وصل سمو الحديو إلى سراي رأس البر وحصص نخايه ولاحتلال شه الجزيرة سبعةة بحار .

وفي العشية رلت فرقة من البحارة إلى البر ومعها مدفع من طراز حاتلج Gatling فظهرت بعض الشوارع من العرب الذين كانوا يحرقون بيوتها ويهونها .

ويجب على أن أعرب عن اعجابي الرائد بالسلوك الذي سلكه الضباط ورجال الاسطول عند تأدية مختلف مهامهم وأن

أنى عنهم الشاء الجم . وأحص مهم بالذكر الكائن ولتر هنت جرب
ربان المدرعة سلطان وهو أدم الضباط وقائد الأسطول الخارجى
ولقد قاتل المصريون قتل الأبطال بأقدام ثابتة وكانوا
يجابون النيران الشديدة التى تصبها على حصونهم مدافعا الضحمة
الى أن قتل عدد كبير منهم .

وسأرسل عما قريب على قدر الامكان تقريرا مفصلا
وأحبه بصور المراسلات .

وتحددون صحة هذا بيانا بعدد القتلى والجرحى .

ولى الخ
بوشامب سيمور
أميرال ورئيس القواد

قائمة القتلى والجرحى فى هذا القتال

القتلى		الجرحى	
عدد		عدد	
١	انفلكمبيل	٢	انفلكمبيل
١	الكسندرا	٣	الكسندرا
١	سوپرب	١	سوپرب
١	سلطان	٨	سلطان
٢	سلطان	٦	انفمبيل
٥		٨	بنلوب
		٢٨	

بوشامب سيمور

(٢)

من ظهر السفينة هكس في ١٩ يولييه سنة ١٨٨٢

الى سكرتير الاميرالية

سيدى

لى الشرف أن ابعث لكم بالتفصيلات الآتية ليحيط اللوردات
مندوبو الاميرالية بها علما .

انه عندما ورد لى تعريف (صورته طيه) من اللشانت
سمت دورين *Smith Dornen* مضمومه أن مدفعين سيصبان عما
قريب فى حصص السالة . أرسلت بلاعا الى قائد الاسكندرية
الحربى أعلنته فيه أنى سأصرب الحصور عند شروق شمس يوم ١١
إن لم تسلم لى قل هذا الوقت البطاريات المقامة على رزح رأس التين
وساحل الاسكندرية الجوى لأعظمها وهذه الوسيلة أكون قد
نفدت تعليمات اللوردات الى وردت الى فى ١٠ الجارى .

وفى الصباح المكر من يوم ١١ شوهدت السفينة هكس
متجهة نحو المدرعة اثنسبيل الى كانت راسية فى عمر البوعار ويحقق عليها
على . وفى منتصف السعة السابعة صباحا أحترت هكس بالإشارات
أن على طهرها صباطا من المصريين يرعون الاتصال لى وقد
قدم هؤلاء الضباط إلى بارحتى وهم باور درويش باشا واثنان من
المصريين وسلهوى حظا من سعادة راغب باشا رئيس مجلس

الطار وطار الخارجية (صورته طيه) يقول فيه انه مستعد لالزال
ثلاثة مدافع فأحسرتهم أنه من المستحيل قول مثل هذا الافتراح
وأرسلت إلى سعادته الرد بهذا المعنى (صورته طيه) .

ولما تيقنت أن الضابط وصلوا إلى البر آمين أمرت بإطلاق
النار على الحصون فأثرت الرد حالا شدة من خطوط المكس ومن
البطاريات المصونة على الطواقي التي وراء الشجيرات التي بجانب
الدوارة ، ومن رأس التين ، ومن حصن الأطلية وفاروس

ولما طمرت باسكات الحصون في منتصف الساعة السادسة
مساء أعطيت الإشارة بالكف عن إطلاق النار .

وفي الصباح الباكر من يوم ١٢ بعد أن صوتت طلفتين
أو ثلاثا على حصن فاروس رفع عليه علم الهدية وعندئذ أرسلت
صابط أركان الحرب الأدميرال هدورث لاميتير إلى الإسكندرية ليستطلع
السبب في رفع هذا العلم وروده بتعليقات (صورته طيه) فخواها
أن يطلب بالنيابة عن تسليم البطاريات المظلمة على بحر الدوارة .
وتجدون طيه اجابته التي لاتدع شكاً في أن العرض الوحيد من
ذلك لم يكن إلا حيلة لاكتساب الوقت وعلى أثر ذلك ردت الرسالة .

وصوتت طلقة أخرى على المرتفعات القائمة عليها بطاريات
ثكنات المكس فارتفع العلم مرة أخرى فأرسلت اللشونات هدورث
لاميتير والقومندان مورس من صباط السفينة هلك إلى تحت

المحروسة الخاص بسمو الخديو فلم يفترا على أحد فيه وأعطيا إشارة بأن المدينة أحييت . ولما رجعت هلك كان الليل قد أرحى سدوله . وعندما أشرقت شمس اليوم وأحد الأسطول يتحرك دخلت الميناء فبينت أن السار كانت مشغلة في مواضع شتى من المدينة ومن حملتها سراى الحريم في قصر رأس النين وأن الجود أحلت الحصون . ووقتها عمت من مصدر يوثق به تمام الوثوق أن جود عراقى لم تحصل المدينة بل ذهبت للإقامة قرب عمود السوارى لتتظرنا على مايقال هناك رأيت أن من واجبات استعمال الحكمة فأزلت فصيلة من المدرعة الضخمة وأخرى من موارك بقيادة الكابتن هيرفاكس Fairfax قصد تدمير أو تلف المدافع المنصوبة بين القبارى وصالح وهى المدافع التى كانت تصوب طلقاتها على الميناء . وكان هذا العمل منى من الاحتياطات الأولية

وفى خلال القيام بهذه الاحتياطات أرسلت سفن المدفعية إلى المدرعات الراسية خارج الشهور المجاورة لجانبى البوعار لتستحضر منها عساكر الحرية فاحتلت سراى رأس النين نفسها وسمرت عددا كبيرا من المدافع التى كانت تسدد طلقاتها على سفننا . وقيل هذا الوقت زارنى احمد توفيق افندى ياور سعادة درويش باشا ومعيتيه أمير الألاى زهران بك ياور سمو الخديو وكان قادما من سراى الرمل الواقعة على بعد أربعة أميال تقريبا من الاسكندرية ليسألنى إذا كنت مستعداً لأن أحد على عاتق قبول الخديو لأن

الحالة تدعو الى الخوف على سلامته بسبب الاصابات الشائرة التي
تحيط به . فأظهرت في الحال استعدادى لبذل ما يهيد سموه . وقبيل
الساعة الرابعة مساء تشرفت باستقبال سموه عند باب السراى الى
لم تصب لحسن الخط من بار السفى الا بضرر طفيف في يوم ١١ .

الامضاء

ولى الخ .. م

يوشامب سيمور
أميرال ورئيس القواد

(٣)

من طهر المدرعة انفسيل بالاسكندرية في ٢٠ يولييه سنة ١٨٨٢
الى سكرتير الاميرالية .

سيدي

الحقا لبيان المصل والمؤرخ في ١٩ الجارى أشرف
بان أرفع لكم - لأحاطه اللوردات بما سيدكر بعد - تقريراً آخر
أكثر تفصيلاً من البيان المذكور الذى تيسر لى ارساله عن القتال
الذى دارت رحاه بين الأسطول الذى تحت قيادى والحصون المدافعة
عن الاسكندرية .

لقد سبق أن قررت كما يتبين من بيان ترتيب القتال
المصعوب بهذا والذى سلبت منه نسخة إلى كل رهاى أن أجعل الهجوم
قسمين - قسم تقوم به سلطان ، وسوبرب ، والكسندرا على جانب

رأس التين الشمالى وتعاونها في ذلك المدرعة الاسكندرية التى كانت راسية في مدخل ممر الوعار الصغير باطلاق مدافع رجبها الخلقى حتى تستطيع بذلك اسكات بطاريات حصن الصغار من الحب . والقسم الآخر تقوم به اشيشيل ، وموبارك ، ويوب من داخل الشعوب وتعاونها في ذلك الاسكندرية باطلاق مدافع رجبها الامامى وكذلك المدرعة تمرير التى اتخذت مقرها بجوار الشمندورة التى بواسطتها يستدل على مدخل البوغاز .

واقصت كل من السيتين هلكر وكديور لانهما كانتا من سفن الاعداء . أما السفن يكر ، وسترن ، وسينت ، ودكوى فقد استخدمت حسب الاوامر التى كانت قد أصدرت إليها للأشارات طول يوم الضرب .

وفي يوم ١١ يولي في الساعة السابعة صباحا أمرت البارجة الكسندرا بالاشارة من طهر اشيشيل أن ترسل فديعة إلى الستائر الحديثة التى كان قد تم إصلاحها وسلحت ويعمل لها بطارية الاسبنتالية وأرسلت هذا الأمر بإشارة عامة إلى الاسطول أن هاجموا بطاريات الأعداء . فتوغل الصرب في الحال بين السفن وهى في المواقف التى رسمت لها وجميع الحصون المشرقة على مدخل ميناء الاسكندرية واستمر إطلاق النيران نشدة من الجانبين ومن كل صوب وناحية إلى منتصف الساعة الحادية عشرة صباحا . وكانت المدرعات سلطان وسوبر ، والكسندرا إلى هذه الساعة رافعة مراسها فألقتهما

في مياه حصص القنار . وبفدائها المحكمة مع معاونة المدرعة انفلكسيل لها بعد أن رفعت مرساها وانصت إليها في منتصف الساعة الأولى بعد الظهر . نجحت في اسكات معظم مدافع حصون رأس التين . ولكن بعض مدافع حصص الأطله الصخمة بقيت مستمرة في الصرب إلا أنه كان صربا غير متواصل . وقيل منتصف الساعة الثانية قذفت المدرعة سوپر - وكانت حركاتها من بعد الظهر موفقة جدا - قلة على هذا الحصص فبقت مستودع باروده فاضطرت بقية حاميتها إلى الاستعاب حالا . وعندئذ وجهت هذه المدرعات قوتها إلى حصص فاروس فأسكنته بعد أن انصت إليها في منتصف الساعة الثالثة المدرعة تمرير وكان ذلك عندما دونه المدرعة انفلكسيل - بقذبة أو دوت مدوما من مدافعه الصخمة .

وكانت حركات بطاريات حصص الاستالينة من البداية إلى النهاية تأسس بطريقة موفقة جداً . ومع أن هذا الحصص أسكت وقتاً ما على أثر ضربه بقذبة من المدرعة انفلكسيل فإن جنوده لم يتحلوا عن مدافعهم إلا بعد أن أكرههم يراون مدافع هذه المدرعة والأسطول الخارجى على التحلى عنها .

والمدرعة انفلكسيل التي يحقق عليها على مساعدة المدرعة سوپر وكانت الاثنان ملقيتين مراسيها غير أن الأخيرة عيرت مرساها في ظرف من الظروف . والمدرعة موبارك الطليقة داخل منطقة الشعوب . والمدرعتان انفلكسيل وتمرير الطليقتان في ابوعاز ومدحج البوعاز الصغير . قد نجحت كل هذه المدرعات بعد اشتباها في

قتال دام بصع ساعات في اسكاف بطاريات حط المكس وتخريب
جزء منها .

ودمر حصن مرسى القنطرة على أثر اهجار مستودع باروده
وبعد قتال مع المدرعة موبارك دام نصف ساعة .

وفي الساعة الثانية بعد الظهر عندما شاهدت أن جود
مدفعية البطارية المنخفضة التي في الجهة الغربية من المكس تركوا
مواقفهم وأنه من المحتمل أن يكون المساعدون اسحبوا إلى القلعة
أحضرت السعى والمدفعية وتحت حماية طلفات مداومها أرسلت إلى
الر فصلة مؤلفة من اثني عشر من الجود المتطوعين بقيادة اللقنات
برادفورد Bradford من ضابط المدرعة اشسيل ومعينه اللقنات
ريتشارد پور Richard poore من ضابط هذه المدرعة أيضا واللقنات
الانورابل هدورث لامتن ضابط اركان الحرب وناجور تلك من الألاي
ولش الذي بأركان حرب أميرالتي والاسيران مستر هاردي Hardy .
وهؤلاء جميعا رلوا في زوارق سارت بهم في وسط الأمواج وأنفقوا
مدفعين من نوع الشحانة عيار ١٠ بوصات بالديناميت وسمروا ستة
مدافع من الطراز القديم كانت مقامة بالجهة اليمنى من
المكس . ثم رجعوا ولم يخسروا الا رورقا من روارق السفينة
بنرن تحطم على الصخور . وهذا العمل يعسد ضربا من المخاطرة
ولكنه تم بمهارة فائقة .

وعند ما أضحى القتال عاما رأى القومندان لورد تشارلس برسفورد Lord Charles Beresford من صباط السفينة كندور القائمة بوظيفة الاعادة أن مدفعين من مدافع حصن المرات من نوع الششحاته عيار ١٠ بوصة يصوبان قذائفهما الى السف المحاربة التي أمام حصن المكس فاقرب بسيفته الى المسافة التي يتمكن منها مدفعها الذي عياره ٧ بوصة وورنه ٩٠ قطارا من اصابة المرمى وحول حالا وجهة ضرب المدفعين المذكورين . فأمرته وقتئذ أن يستمد معونة السف يسكر ، وترن ، وسيت . وكانت سيت اشتكت قبل الظهر بقيل مع حصون رأس التير .

وأراني سعيدا اذ أحركم بأن هذه السف لم تصب بأى ضرر وذلك بعصل ما أبدته من المهارة في مناوراتها . وقد سوع لها قصر عاطسها - من حسن الخط - أن تتخذ لها موقعا أمام أضعف نقط بطاريات الحصون .

واشئت الحرب بالقصور في منتصف الساعة السادسة مساء وهو الوقت الذي اقلت فيها السف مراسيها لقضاء ليلتها .

ولو استعمل كل مدفع من المدافع المصونة على حـط التحصينات لكانت القوة التي صادمتها أشد هولا وأكثر رهبة . ولكن بطاريات رأس التير استخدمت قليلا من المدافع من الطراز القديم وأقل منها من المدافع العربية عيار ٣٦ . وهذه المدافع مشتراة من عهد محمد علي لأن المصريين يؤثرون استعمال المدافع الانكليزية عيار

١٠ و ٩ و ٨ بوصات . وأيضا المدافع الانكليزية الصغيرة من طراز الششخانة . وهذه المدافع هي بالصبط نفس المدافع المسلحة بها من جلالة الملكة ولا يمكن العثور على أفضل من هذه المدافع بين المدافع التي تعاً من فوهاتها . وكانت المدافع المصرية مرودة بقذائف من أحدث طراز . واستخدمت ذخيرتها بكثرة لدرجة الاسراف . وكان تصويب المدافع يدعو الى الاعجاب ويمكن أن يقال ذلك أيضا عن مدافع خطوط المكس لولا أنها استخدمت اكثر المدافع من عيار ٣٦ ومدفعا أو اثنين من عيار ١٥ بوصة من طراز الششخانة فضلا عن المدافع التي من عيار ١٠ و ٩ بوصات والمدافع الصغيرة الششخانة . واستعمل حصص المراط مدفعين من مدافع الششخانة ذات المرمى البعيد عيار ١٠ بوصات وكان كل واحد منهما يرمى قذائفه تلو الآخر في اتجاه الاسطول الراسي قريبا من الشاطئ والمصطف بكيفية تدعو الى الاعجاب فتعطى المرمى بمسافة تتراوح بين ١٠ و ٣٠ ياردة .

ولم تنفجر أية قنبلة من القنابل التي قدومها بطاريات الجيوب على ظهر من صاحبة الجلالة في خلال اليوم . وتجدر الإشارة هنا على تقريراً رسمياً مقدماً من الكابتن هنت جرب قائد البارجة سلطان لمرضه على أصحاب السعادة الأميرالية . وقد تولى هذا الكابتن قيادة الاسطول الخارجى فقام بهذا العمل بكفاءة وجدارة تستوجبان الاعجاب فقد تلقى هذا الاسطول ويلات الحرب كما يؤيد ذلك تمام الأيدى البيان

الذى مع هذا الحصاص بالأصرار التى لحقت المدرعات سلطان ،
وسوبرب . والكسندرا . وليس لى ما أقوله عن الأصرار التى حلت
بالمدرعة سوب . هذه البارقة اعصب عن اسطولى بعد أمد قليل .
والجرء العلوى من ماء المدرعتين انقشيل واهلكسيل أصابه أكثر
من قذيفة غير أنه لم يترتب على ذلك ضرر جيم .

وأرائى عاجراً عن أن أوفى جميع الضباط الذين قادوا
السفن ما يستحقونه من المدح والتناء على ما أولوا من المعونة فى
هذه الظروف ويجب على أن أحصى ناشكر الكائن هنت جرب
الذى قام بقيادة الأسطول الخارجى والذى أريد أن ألفت إليه
أنظار أصحاب السعادة الأمير له . ويسرى أبصاً أن أشكر الكائن
توماس وورد Thomas Ward من صباط المدرعة سوبرب والكائن
تشارلس هوثام Charles H. Han من صباط المدرعة الكسندرا وكلا
الاثنين تاسع للأسطول الخارجى . والكائن هيرى نكولس
Henry Nelson من صباط المدرعة تمرير . وجون فشر
John Fisher من المدرعة اسكيب . الذين أدوا خارج البوعار
الاعمال التى عاونوا بها الأسطول الواقع بجوار الساحل وساعدوا
بعد ذلك على المحجوم الموجه نحو الشبان . والكائن هيرى فيرفاكس
Henry Fairfax من ضباط المدرعة موبارك . والكائن سان
جورج دارسى إرفين St George D Arcy Irvine من صباط
المدرعة سوب . وروبرت مور مو Robert More Molyneux للمسلك

الذى سلكوه فى تأديّة واجباتهم على اختلافها .

والقومندانات جورج هاند George Hand أقدم الصباط الذين فى رتبته ومن ضباط يسكن . ولورد تشارلس برسمورد من صباط السفينة كندور . وتوماس براند Thomas Brand من صباط بترن واللقطات هـج ريدر Hugh Ryder قومندان السفينة سينت . وهذا الضابط له فى الخدمة أكثر من ١٥ سنة . واللقطات آرثر بلدرو Arthur Boldero قائد السفينة دكوى . وجميعهم ضباط جديرون كثيراً بالترقية . والمهمة التى أقيمت على عواتقهم قبل الحرب وبعد الحرب كانت شاقة جداً . إذ من المعلوم أنهم قاموا بالمواصلات بين المدن الواقعة داخل وحارج منطقة الصحور . وكثيراً ما كانوا يقومون بهذه الخدمة فى جو مكهر وفى أثناء الليل حيث تستدعى الحالة مرید الانتباه فى المناورات والمعرفة الناعمة بإدارة السفر .

كما يهـجى أن أدلى باسم اللقعات ولیم مرسن William Morrison من صباط السفينة هلكى . فقد تعرض هذا الصابط أكثر من مرة لسيران بطاريات الشمال حينما كان يعيد الاشارات التى كنت أعطيها وهو على ظهر سفينة لم تن لأعراض حريسة وعلى العموم أرى بعض مدياً لضباط وجنود الأسطول بوجه عام فاهم كلوا هذا الكفاح بالصبر وحنوه ختاماً سريعاً .

ولقد لعت نظرى بوجه خاص الكابتن هوثام من ضباط

المدركة الكسندرا الى عمل مجيد قام به مستر اسرائيل هاردنج Israel Harding من جنود مدفعية الكسندرا . ذلك انه رفع قديعة ملتهه عيار ١٠ بوصات اخترقت جنب السفينة وسكت في القنطرة الرئيسية ووضعها في وعاء الماء . الأمر الذي لولاه لكان من الجائز أن تنفجر وتودي بحياة عدد كبير من الجنود . وقد لمت طرى أيضا إلى سلوك القومندان الان توماس Alan Thomas من المدركة الكسندرا الحدير بالمدح والثناء طول هذا اليوم . وانى لوائق كل الوثوق بأن هذا الصابط وهسكر Hoskins قومندان أركان حرب السفينة الى يخفق عليها على . وهو الذي كتب عنه الكاتن هنت حرب تقريرا . نعم . انى لوائق أن هدى الصاططين لايتأديان من غيبابى الاضطرابى عن هذه السفينة . وكافه الربابين يرحمهمون عبارات المدح المستطاب والثناء الجم الى صاططهم والى الملاحين لحسن سلوكهم .

ويستحيل بالكلية أن أئين بالتفصيل الأصرار الطعيفة التى حلت بسفن جلالة الملكة فى خلال هذا الحكماف من القذائف والطنقات التى أصابها أو أفصل كذلك العطب الذى مى به جسم الوارح سوپرب ، وسلطان ، والكسندرا ، ولاعطب المدرعات انفسيبيل وبنوب ، واهلكيبيل الذى هو أقل أثرا من عطب الثلاث الأول ولايكفى أستطيع أن أعرب عن شديد أسنى لوفاة اللقات فرسيس جاكس Francis Jackson ومستر وليم شنى Wiliam Shannon

بحار المدرعة املاكبيل ويؤخذ من الأحبار الأخيرة عن الحرجي
أن حالتهم آخذة في التحسن وقد أرسلوا إلى مالطة على ظهر
الباخرة همر .

وتجدون صحة هذا قائمة بأسماء فضيلة المتطوعين التي قامت
بتسمير مدافع طائرات المكسر وكذلك أسماء ملاحى الزوارق .

بطولة رجال المدفعية المصرية

لقد أبدى كل الدين كسوا عن حادث صرب الاسكندرية
الآليم بالاجماع ثامم ، على رجال المدفعية المصرية لما أظهروه
في ذلك اليوم من السلة والشجاعة في كفاح قوة لا نسب بينها وبينهم .
وانى لم أشأ ها أن أذكر في التويه بعضهم إلا ما ذكره
شهود العيان ومن بينهم حصومهم الذين حضروا القتال وشهادة
هؤلاء جميعا أوحى بالطبع من شهادة الدين لم يشهدوا هذه الحرب .

فلقد كان الانكليز يتخيّلون قتل الدحلول في هذه الحرب كما
اعترفوا بذلك فيما بعد أن اسكاب الحصون أمر هين ليس وهذا
الاعتراف يهدم محاورهم على مصفهم من أساسها ، تلك المحاور التي طالما
ادعوها وتشبثوا بها . ولكن المقاومة التي لاقوها والكثافات الذي
أبداه جود المدفعية المصرية في ملازمة مدافعهم واستماتتهم بحاربها
كل هذا أدهشهم وجعلهم ينطقون بالرغم منهم بالمسديح المستطاب
والثناء العاطر على هؤلاء الجنود الأبطال

وأبدأ هذه الشهادات بشهادة الأميرال سيمور عنه الذى قال
في تقريره المؤرخ في يوم ١٤ يولييه سنة ١٨٨٢ للأميرالية البريطانية :-
لقد قاتل المصريون قتال الأبطال وفتتوا في مواقعهم ثبات
الشجعان وكانوا يجاوزون اليران الشديدة التى كانت تصبها عليهم مدافعنا
الصحة الى أن فى بلا شك أكثرهم . ١ هـ

وقال المرمدان هنت جرب قائد المدرعة سلطان
وقائد الأسطول الخارجى في تقريره للأميرال سيمور :-

ولما وجد أن الحصون أقوى مما كان يظن قلا وأن جنود
المدفعية المصرية لا يسنها هم وأهم في الواقع يحكمون الصرب ، رأيت من
الصواب أن التى المراسى لكى احصل على المسافة اللازمة بالدقة . ١ هـ

وقال القومندان حودريش من رجال البحرية الامريكية الحرية
الذى كان على متن السفينة الحربية الامريكية لانكاستر Lancaster ورأى
كل ماحدث بعيني رأسه في تقريره ص ٣٦ .

وجاوب المصريون رعم التماساوب الذى كان يدهما من ناحية
العدد ومن ناحية عيار المدافع على اليران المتدفقة من أفواه مدافع
الاسطول الاسكبرى اجاة مذهلة لم تكن متوقعة ثانيا بشجاعة
تستوجب الاعجاب . وعندما كانت المدرعة اهلكسيل ترسل
مقدوفات رنة كل مها ١٧٠٠ رطل على حصن القار ونصيب سائر
قشير الاقاص والأثرية الى علو القار عنه ويتحيل المرء عند ما

يرى ذلك أنه ليس في الامكان أن يعيش أى انسان تحت نيران
كهنه النيران ، لا يلبث بعد وضع دقائق عندما يتشبع النار
أن يرى جنود المدفعية المصرية ملارمين موافقهم يطلقون قذائفهم على
خصمهم الرهيب . ١ هـ

وقال المجور أنك من رجال قلم المحاربات (وترقى الآن الى جنرال)
وكان على طهر المدرعة الشسير في كنهه (ذكريات أربعين عاما
في الخدمة) ص ٢٨٦ :-

وبعد أن رلت الى البر من يسير طعت حول الطاريات
التي تقرب رأس التين فوجدت مطر البعض منها يحطر منه امواد
وسمعت فيما بعد من مصدر وثيق أن الحائر في الارواح من
جنود المدفعية ومن جنود البياده الذين كانوا حنف الحصون
بلغت أكثر من ثمانمائة . وقد وسقت بالقتل العربات في أثناء
القتال . ولكن لما كان عدد القلى في نهاية الحرب كبيرا جدا
فتحت لهم حفرة واسعة في رأس التين وأقيت أحسادهم فيها ثم
ووريت في التراب . ومع هذه المواراة يستطيع الانسان في هذه
مواقع من هذه المنقرة أن يرى الطبقة العليا من هذه
الأجساد ظاهرة على وجه الأرض . وقد سقط سار الحصن
على بعض الجنود فأرهمق أرواحهم وبقيت أجسادهم تحت الانقاض
دون أن يستطيع أحد اخراجها . ووجدت حنة صايط مصرى
وجئت ستة من الجنود المصرية الواسل تحت مدفع اقلب بقديعة

وعندى أنه لا يستطيع إلا القليل من الناس أن يؤدوا واجباتهم مثل ما أداها أولئك الجنود الذين كانوا في الحصون في ذلك اليوم . وليس في مقدور الأسان أن يخفى دهشته وإعجابه من أن هؤلاء الجنود في الحالة التي كانت فيها البيران تحيضم من كل جهة أرادوا أن يرفعوا أحد المدافع من سقطته التي سقطها . وفي حالة أخرى وهم في ممعة القتال حاولوا أن يرجعوا مدفعها إلى موضعه وهم تحت وابل من البيران .

وفي المكس كان يوجد ساتر من الرمال سميك توارى حذره جنود المدفعية ولكن على طول امتداد الطاريات الشرفية لم يكن يوجد إلا ستائر عتيقة من الأحجار في قليل من المواضع ، والآنقاص التي تفوصت منها لا بد أن تكون قد أحدثت حسائر جسيمة في الأرواح . اهـ

وقال البارون دكيوزل بك Le Baron De Kusel Bey وكيل مصلحة الحمارك المصرية الذي كان على السفينة تنجور أمام الاسكندرية في كتابه (ذكريات رجل انكليزي عن مصر) ص ٢٠٠ .

لقد ثبت جنود المدفعية المصرية في مواقعهم أمام بيران المدرعات الانكليزية الهائلة الفناكة ثباتا دلا على بسالتهم وطولتهم . وطلوا يلقون القابل باستمرار فتصيب أهدافها من هذه الوارح - إلى أن قال في هذه الصفحة أيضا - وليست المسألة مسألة ربة في بطولة الجنود المصرية فلقد قاتلوا مستدين ، ولكن لم يكن لهم اللامام التام بسلاحهم ليجنوا من دفاعهم ولو بعض النجاح .

ولم ينقص الضرب إلا في منتصف الساعة الثانية عشرة
صاحا (أى من يوم ١٢ يولييه) لأن المصريين إذا كان لديهم مدفع
في أى موضع لم يكن قد سقط ، استعملوه إلى أن يكره هذا
المدفع على السكوت إكراها .

• • •

وقال مسيو سكوتيدس Scot dis وكيف قنصل اليونان في
الاسكندرية في كتابه (مصر المعاصرة وعمراني باشا)
ص ١٦٨ و ١٦٩ : —

وعند الطلقة الخامسة جاوت بطاريات البر نشاط وإحكام
أدهش الانكليز . وتقدمت الوارح الانكليزية . تلك المدرعات الضخمة ،
تسير ببطء واتخذت لها موقعا أمام الحصون وصوت اليها ييران
مدافعها في مركز واحد . وقد كانت قد انهمكت الهائلة تدعو الى انظر
بأنها ستدمرها تدميرا . ولقد كانت هذه القذائف تحطم المدافع
الضخمة وتقلب قواعدها وتنسف مستودعات البارود وتحفر حفرا
يقع فيها المصريون النعساء . وعندئذ تقرب شيئا فشيئا لتضعف قوة
هؤلاء المصريين بتفريغ حصونهم بطواقم من قذائف مدافع السرنيد
المقامة على ساريات السفن .

وكانت قذائف المدافع المصرية تسقط في البحر وهي في
منتصف الطريق فتثير عجاج الماء . والعض الآخر يصطدم بمدرعات
الانكليز الضخمة فيرتد عنها كأنها جسم من المطاط ويعوص في

البحر . ومع هذا فلا ينبغي الا الانجاب بما أبداه حود المدفعية
المصرية من البطولة والنسالة والثبات في مواقعهم ورثاء أولئك
الضحايا الذين راحوا طعمة للنار بطيش عرائ ورعوته وبحرأته
الى أطهرها عيا . وكان معظم الحصون بلا سائر فقلت القسائل
من مدافعها ما كان أكثر قوة وأعظم خطرا وأحاطتها بالثبات من
جثث القتلى . وفي حلال انتشار الدخان الكثيف الذي يسوقه
السيم في بعض الأوقات كان هؤلاء الجنود الشجعان الذين كانوا
يستطيعون أن يخدموا وطهم في ظروف أخرى ، يمثلون بحق الأبطال
الذين يدفعون غارات الجبابرة . اهـ

هذه شهادات كلها صادرة من شهود عيان معظمهم من الحصون
واما لأهوى برهان على أن صباط وجودا حتى ألاى طوعية سواحل قاموا
في ذلك اليوم الأسود المشؤوم عما هو فوق الواجب
فاستحقوا بذلك أكبر التقدير مع تخليد الذكر وعصم الشكر . رحمهم
الله وعزانا وعزى هذا الوطن الأسيف فيهم

وإزاء ما قام به هذا الألى من صروب الشجاعة والأقدام
والأخلاص للوطن لدرجة التضحية بآخر أنفاسه في سبيل الدود عن
حياضه . رأيا تحديداً لذكرى أعمال صباطه وجنوده المجيدة
أن نثبت أسماء من عثرنا على أسمائهم مهم مع ذكر عددهم جميعاً في
الجدول الآتي، وها هو كما استخرجناه من دفاتر دار المحفوظات المصرية :

۱ جی الای طوبجیہ سواحل

عدد	الاسماء	الرتب
۱	اسماعیل بک صدی	امیر الالای
۱	محمد بک نسیم	قائمقام الالای
۱	عبد العال افندی ابو العلا	۱ جی بکباشی
۱	سیف النصر افندی	۲ جی ۰
۱	محمد افندی شری	۳ جی ۰
۱	رافت افندی سری	۱ جی صاع
۱	صبحی افندی ہاشم	۲ جی ۰
۱	محمد افندی رحمت	۳ جی ۰
۸		

ارکان حرب واطباء وکتاب وغیرم

عدد		
۱	محمد افندی سید احمد	صاع
۱	ابراہیم افندی کامل	۰
۱	محمد افندی نامی	حکیمباشی الالای
۱	محمد افندی لمعی	ملازم اول اجر جی
۱	محمد افندی حبب اللہ	۰ ثان تعلیم جی الاشارة
۱	محمد افندی محمد	کاتب اول الالای
۶		

عدد

٨ ماقبله

عدد

٦ ماقبله (تابع أركان الحرب وغيرهم)

الرتب

الاستاء

١ رضوان افندى رضوان كاتب ثاقى الآلاى

١ مصطفى افندى الخولى . ثالث .

١ موسى افندى الوردانى . رابع .

١ فرج افندى عوض . الأشعال المتأخرة

١ الشيخ محمد عبد المال امام وحوجه

١ الشيخ عبد الله ابراهيم امام

١٥ ٣ توفيقيه

بلوك

عدد

١ مصطفى افندى عمار يورباشى

١ احمد افندى قنديل ملازم اول

١ حسن افندى مكى . ثان

١ اسماعيل افندى صبرى . .

١٢٩ ١٢٥ صف صباط وعسكر

مذكورون بدون تفصيل

عدد

٨٤ ٨٤ صف صباط وعسكر

٢٣٩

عدد

۲۳۶ مافله

بلوك

عدد

الاسماء	الرتب
۱ علی افندی بهجت	یوزباشی
۱ محمد افندی حامد	ملازم اول
۱ محمود افندی حایل	ثان
۱ محمد افندی حلی	" "
۱ محمد افندی عبد الخالق	صول

۱۳۲ ۱۲۷ صف ضباط وعساكر

مذكورون بدون تفصيل

عدد

۹۹ ۹۹ صف ضباط وعساكر

بلوك

عدد

۱ احمد افندی فهمی	یوزباشی
۱ محمد افندی الموجی	یوزباشی
۱ دهشان افندی عزیزی	ملازم اول
۱ سلیم افندی صائب	" "
۱ غنیم افندی همد	" ثان
۱۸۱ ۱۷۶ صف ضباط وعساكر	

عدد

۶۴۸ ماقبله

مذکورون بدون تفصیل

عدد

۵۲ ۵۲ انفار

بلوك

عدد

الاسماء

الرتب

یوز باشی

۱ عبد الحمید افندی الجدی

ملازم اول

۱ محمد افندی امین

» »

۱ احمد افندی هادی

» » ثان

۱ سلیمان افندی بهجت

۱۱۷ ۱۱۳ صف ضباط وعساكر

مذکورون بدون تفصیل

عدد

۷۶ ۷۶ انفار

بلوك

عدد

یوز باشی

۱ عبد الرحمن افندی بحیب

ملازم اول

۱ محمد افندی بایل

» »

۱ عبد الرحمن افندی الشاوی

» » ثان

۱ محمود افندی رصی

» »

۱ احمد افندی كامل

صول

۱ علی افندی خضر

۱۴۱ ۱۳۵ صف ضباط وعساكر

عدد

۱۰۳۴ ماقبله

مذكورون بدون تفصيل

عدد

۸۰ ۸۰ أضاف

بلوك

الرتب	الاسماء	عدد
یوزباشی	یوسف افندی صفوت	۱
یوزباشی	حاجین افندی زغلول	۱
ملازم اول	عرفه افندی احمد	۱
• •	ابراهيم افندی مسلم	۱
ملازم ثان	عد القادر اودی خیری	۱

۱۰۷ ۱۰۲ صف ضباط وعساكر

مذكورون بدون تفصيل

عدد

۹۴ ۹۴ صف ضباط وعساكر

بلوك

عدد

یوزباشی	علی افندی مهمی	۱
ملازم اول	عمار افندی عوفی	۱
ملازم •	یوسف افندی سری	۱
• ثان	احمد افندی ضلی	۱
• •	محمد افندی علی	۱

۵

۱۳۱۵

عدد

۱۳۱۵ ماقبله

عدد

۵ ماقبله

۱۵۰ ۱۵۰ صف ضباط و عساكر

مذكورون بدون تفصيل

عدد

۳۱ ۳۱ انفار

بلوك

عدد

۱	مصطفى افندی حسين	يوزباشى
۱	حساين افندی رعلول	ملارم اول
۱	ابراهيم افندی مسلم	»
۱	عدوى افندی حلى	»
۱	حسن افندی أنيس	» ثان

۱۶۶ ۱۶۱ صف ضباط و عساكر

مذكورون بدون تفصيل

عدد

۶۳ ۶۳ صف ضباط و عساكر

صنایعیه ييلوك المارة

عدد

۳۲ ۳۲ صف ضباط و عساكر

۱۷۶۲ المجموع الكلى

واليك نذا صغيرة عن بعض صا ط هذا الألاى الذى
أمكننا معرفة شىء عنهم تثبتنا هنا طمعا فى أن يطلع عليها المطلعون
فيوافقونا بما يكمل تاريخ حياتهم وتاريخ حياة من لم يعرف عنهم
شيئا ولم نذكر عنهم نبذا :- . . .

١ - أمير الألاى اسماعيل بك صبري

حصر حرب الخشة سنة ١٨٧٥ م . وحرب اروسيا
سنة ١٨٧٧ سنة ١٨٧٨ م . ثم حصر صرب مدينة الاسكندرية
فى ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ م .

٢ - القائم مقام محمد بك نسيم

هو والد صاحب الدولة توفيق باشا نسيم . حصر حرب الخشة
سنة ١٨٧٥ م . وحرب الروسية سنة ١٨٧٧ سنة ١٨٧٨ م . ثم
حضر صرب مدينة الاسكندرية فى ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ م . وترقى
بعد الاحتلال الى رتبة أمير ألاى . وأحيل الى المعاش بناء على
طلبه . ثم أنعم عليه برتبة الباشوية .

٣ - البكباشى سيف النصر افندى

هو والد صاحب العزة حمدى بك سيف النصر . حضر
ضرب مدينة الاسكندرية فى ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ م وترقى بعد
الاحتلال الى رتبة قائم مقام . وتوفى فى الخدمة وهو رئيس قرعة مدينة
الاسكندرية .

٤ - الملازم الثاني احمد افندى فضلى

كان من أنجب تلاميذ المدرسة الحربية التي كانت تحت إدارة
الجنرال لارمى باشا الفرنسى فى عهد الحيدىو اسماعيل وحضر ضرب
مدينة الاسكندرية فى ١١ يولى سنة ١٨٨٢ . وبعد الصرب وانسحاب
جنود عراقى منها ، عين فى فرقة كفر الدوار . فنصب الجنود الانكليزية
مدافعهم فوق الجبل المحاور لبحران الماء بالقرب من أبى الواتير . ويقال
ان الحيدىو توفيق كان قد نوحه الى تلك الجهة ليرى من فوق هذا
الجبل خط مار العرايين الذى كان بحجة عربة حورشيد . فعندما
أبصر احمد افندى فضلى منظره تجمعهم فوق الجبل المذكور وكان
لايعلم بوجود الحيدىو معهم . أصلق عليهم فسهل من مدفع
كروب وقعت بحوار الحيدىو توفيق ولكنها لم تنفجر . وقد نرقى
بعد الاحتلال الى رتبة لواء ثم أحيل الى المعاش وهو فى منصب
مدير صوم القرعة .

٥ - الملازم الأول محمد افندى لمعى

هو ابن الشيخ عبد الله البوهي ابن الشيخ ابراهيم البوهي
إمام المعصور له سعيد باشا والى مصر . تعلم بقسم الصيدلة بمدرسة
الطب بقصر العيسى وتخرج منه والتحق صيدليا بالجيش إلى أن
جهزت الحوادث العراية فكان ملازما أول وصيدليا أول فى ١ جى ألى

طوبجية سواحيل الذى دافع عن حصون الاسكندرية يوم ١١ يولييه
سنة ١٨٨٢ . وقد نجا من الموت وبقي بالجيش الى أن كانت
حوادث السودان وثورة المهدي . فارسل الى السودان صيدليا باحدى
الالابات المصرية . ولما تعلب المهدي على السودان اقتطعت
أخباره عن ذويه . ومن ذلك الحين لم يتلقوا عنه خبرا الى أن
فتح السودان . وقد تحققوا بعد ذلك انه قتل مع من قتل من
المصريين بعد تلعب المهديين على السودان . وقد ترك من الدرية
ولدا واحدا كان يسمى ابراهيم محمد لمي توفى وهو قى لم يبلغ
مبلغ الرجال .



فهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤ - ٣
حصون مدينة الاسكندرية	٣٦ - ٥
١ - الحصون من قبل الفتح الاسلامى الى حكم المماليك	١٢ - ٥
٢ - الحصون فى أواخر حكم المماليك الجراكسة	١٢
٣ - الحصون قبل حكم محمد على	٢٣ - ١٢
سور العرب وتخطيطه وأبراجه	٢١ - ١٣
الجهة الشمالية منه	١٤ - ١٣
الجهة الشرقية منه	١٤
الجهة الجنوبية منه	١٥ - ١٤
الجهة الغربية منه	١٦ - ١٥
جرم من الاسكندرية كان خارج السور وواقعا فى شماله	١٧ - ١٦
وصف السور ووصف أبراجه وقت مجىء الحملة الفرنسية	٢٠ - ١٧
تمليق على هذا الوصف	٢٢ - ٢٠
الحصون التى كانت بالاسكندرية عند مجىء	٢٢ - ٢١
الحملة الفرنسية	
الحصون والبطاريات التى أقامها فيها الفرنسيون	٢٣ - ٢٢

- ٤ - الحصون في حكم محمد علي ٢٣ - ٣٠
- حدول بيان الحصون وتسليحها في هذا العهد ٢٤
- زيادة هذه الحصون في أواخر عهد محمد علي ٢٥ - ٢٦
- وقائمة بأسمائها والمدافع التي سلحت بها
- بيان هذه الحصون ومواقعها ٢٧ - ٣٠
- ٥ - الحصون في حكم إبراهيم باشا ٣١
- ٦ - الحصون في حكم عباس الأول ٣١ - ٣٥
- ٧ - الحصون في حكم سعيد باشا ٣٥
- ٨ - الحصون في حكم الخديو اسماعيل ٣٥ - ٣٦
- المدافع الحديثة التي ابتاعها الخديو اسماعيل تسليح هذه الحصون ٣٦
- بها وعددها وعيارها
- مؤارة بين هذه الحصون والأسطول البريطاني ٣٧ - ٤٦
- وصف هذه الحصون وحالة تسليحها ٣٧ - ٣٩
- حصون ساحر الاسكندرية التي كانت معرضة للأسطول ٣٩ - ٤٠
- وقائمة بأسمائها والمدافع التي كانت بها
- المدافع التي نقلت الى بعض هذه الحصون ٤١
- عدم جدوى المدافع القديمة والمدافع الصغيرة الحديثة ٤١ - ٤٢
- في هذه الحرب والبرهان على ذلك
- الاسطول البريطاني وقطعه الحرس ٤٢ - ٤٤
- قائمة بأسماء قطعه والمدافع التي كانت مسلحة بها ٤٣

- ٤٤ رة مدافعها التي عيار ١٦ وصة
- ٤٤ - ٤٦ الموارنة بين السلاحين
- ٤٤ قائمة بعدد مدافع الحصون من ذات العيار الواسع وعيارها ورتبها
- ٤٥ قائمة بعدد مدافع الاسطول من هذا العيار وعيارها ورتبها
- ٤٥ - ٤٦ امتياز الاسطول على الحصون
- ٤٦ حامية الحصون
- ٤٦ - ٧٨ الحوادث التي سقت الصرب والمكانات الرسمية التي تبودلت قبله
- ٤٧ برقية من الاميرال سيمور الى الاميرالية البريطانية
- ٤٨ برقية من مستر كارتررايت نائب قنصل جنرال انجلترا بمصر الى لورد جراشين وزير خارجيتها
- ٤٨ برقية من الاميرالية الانكليزية للاميرال سيمور
- ٤٩ برقية من الاميرال سيمور الى الاميرالية البريطانية
- ٤٩ - ٥٠ قرار مجلس وزراء فرنسا بعدم مشاركة الاسطول الفرنسي للأسطول الانكليزي في الصرب
- ٥٠ - ٥١ برقية من مستر كارتررايت الى لورد جراشين
- ٥١ برقية من الاميرال سيمور الى الاميرالية البريطانية
- ٥٢ مذكرة من قناصل الدول بالاسكندرية الى الاميرال سيمور

- الاجابة عليها من الاميرال سيمور ٥٣ - ٥٤
- تعليق على المدكرة والاجابة ٥٤
- بلاغ الاميرال الى قائد الاسكندرية الحربى ٥٤ - ٥٥
- رد القائد الحربى على هذا البلاغ ٥٥
- برقية الحديو توفيق للباب العالى ٥٥ - ٥٦
- برقية من الاميرال سيمور الى الاميرالية البريطانية ٥٧
- د مستر كارترايت الى وزير الخارجية البريطانية ٥٧ - ٥٨
- تعليق على هذه البرقية وأشارة الانكبير على الحديو ٥٨
- بالزول فى احدى بوارحهم وإجائه بالمرض .
- برقية من مستر كارترايت الى لورد حراثيل ٥٨ - ٦٠
- رد لورد حراثيل عليه ببرقية أخرى ٦٠
- تعليق على مشورة الانكبير على الحديو وعلى اجابته ٦٠
- مدكرة من مستر كارترايت لقناصل الدول الجزائلية بالاسكندرية ٦١
- خطاب منه الى المشير درويش باشا ٦١ - ٦٢
- جواب المشير درويش باشا على هذا الخطاب ٦٢ - ٦٤
- رسالة الاميرال سيمور الى قائد الاسكندرية الحربى ٦٤
- دعوى الانكبير الخوف على أسطولهم من الحصون ٦٥
- وقيعتها من الواقع والحقيقة
- شهادة رجل انكبرى ضد هذه الدعوى ٦٥
- تعليق على هذه الشهادة ٦٥

٦٦ - ٦٥	خطاب من مسنر كارترايت الى راعب باشا . . .
٦٦	طلب راعب باشا من قنصل ايطاليا التوسط في اجتماعه
	بسفراء الدول
٦٧ - ٦٦	نصح سفير ايطاليا لراعب باشا بمقالة الاميرال سيمور معه
٦٧	مقاسمته وتلقى الادار النهائي منه
٦٧	مساعيده لدى الاميرال في تلطف شروطه . . .
٦٨ - ٦٧	عمد جلسة غير عادية من الحدود والوراء والأعيان
	اخ لمحض الموقف . . .
٦٨	ما قاله امشير درويش باشا في هذه الجلسة . . .
٧٣ - ٦٨	رأى مرعشلى باشا وقضمة من تقريره
٧٤ - ٧٣	رواية أخرى عما قيل في هذا الاجتماع
٧٥ - ٧٤	رد الحكومة المصرية على امدار الاميرال
٧٦ - ٧٥	خطاب من راعب باشا الى الاميرال سيمور
٧٧	رد الاميرال على هذا الخطاب
٧٨ - ٧٧	برقية من لورد حراصل الى سفراء انجلترا لدى الدول . . .
٧٨	برقية أخرى منه الى لورد دوهرين سمير انجلترا لدى الدولة العلية
٧٩ - ٧٨	تعليق على هذه البرقية
٨٠ - ٧٩	الوسائل التي كان يمكن بها الخروج من هذا المأرق . . .
٧٩	الوسيلة الأولى
٨٠ - ٧٩	الوسيلة الثانية

٨٠ - ٨٢	مواقع الحصون من موقف الأسطول
٨٠	خريطة حصون الاسكندرية وقطع الاسطول البريطاني .. بعد
٨٠ - ٨١	مناطق الحصون
٨١ - ٨٢	مواقع الأسطول الانكليزي . . .
٨١	انقسام مدرعات الأسطول الكبيرة إلى قسمين
٨١	القسم الأول - الأسطول الخارجى
٨١	القسم الثانى - الأسطول الداخلى
٨١ - ٨٢	موقف سمن الأسطول المصرية . . .
٨٢ . . .	الخطة التى رسمت لقسمى الأسطول ونتيجتها
٨٢	جدول يبين السنة بين قوة الحصون وقوة الاسطول
٨٣	مقاله القومندان حودريتش عن هذه الموازنة .
٨٣ - ٨٦	حامية الاسكندرية
٨٤ - ٨٦	وحدات هذه الحامية
٨٦ - ٩٢	استعدادات القوتين المتحاريتين قبل الحرب
٨٧	أوامر عراقى باشا للطوبخية
٨٨	أوامره للبشاة
٨٨ - ٩٢	أوامر الأميرال سيمور لقواد بوارحه وصباطها
٩٢ - ٩٣	تطبيق على أوامر الأميرال واستنتاج
٩٣ - ٩٤	البدء بالحرب
٩٤ - ٩٧	حركات الاسطول الخارجى . . .

٩٦ - ٩٥	مقالة القومدان حودريتش عن جنود المدفعية المصرية
٩٧ - ٩٦	شهادة الكاتسولترجودسول لجود مدفعية حصن الأطله وفائدهم
٩٨ - ١٠٠	حركات الأسطول الدحلى
٩٩ .	شهادة ماجور تذك الجنود مدفعية حصن المكس
١٠٠ .	حائر الانكدر من القلى والجرحى
١٠١ .	ماسهللك الأسطول من الدحائر . . .
١٠١ ١٠٢	الأحمار التى كانت تدبعا حريدة الطائف
١٠٢	تعليق عليها
١٠٣ ١٠٩	التاب الذى حل بالحصون
١٠٣	حصن السلطة
١٠٣ .	قلعه قايتباى
١٠٣ - ١٠٤	حصن الأطله
١٠٤ ١٠٥ .	الاسداليه
١٠٥	رأس النين
١٠٥ - ١٠٦	الصار
١٠٦	صالح أعا
١٠٦ - ١٠٧	أم فيسة
١٠٧ - ١٠٨	المكس
١٠٨	قلعة المكس

١٠٨	حصن الدخيلة
١٠٩ - ١٠٨	المرايط
١٠٩	المحمى
١١٠ - ١٠٩	حصار الأسطول
١٠٩	المدرعة سلطان
١٠٩	المدرعة سوپر
١٠٩	المدرعة انديس
١١٠ - ١٠٩	المدرعة الكسرا
١١٠	المدرعة بنلوب
١١٠	المدرعة افلاكيل
١٢٦ - ١١٠	تقارير الاميرال سيمور عن حرب الحصون
١١٣ ١١١	التقرير الأول
١١٣	قائمة الاميرال سيمور بعدد قتلى الأسطول وجرحاه
١١٧ - ١١٤	التقرير الثانى
١٢٦ ١١٧	التقرير الثالث
١٣١ - ١٢٦	بطولة رجال المدفعية المصرية
١٢٧	شهادة الاميرال سيمور لهم
١٢٧	شهادة القومندان هت حرب
١٢٨ - ١٢٧	شهادة القومندان جودريتش

١٢٨ - ١٢٩	شهادة ناجور توك
١٢٩ - ١٣٠	شهادة البارون دكتور
١٣٠ - ١٣١	شهادة وكيل قصل اليونان في الاسكندرية
١٣١ - ١٣٧	ثبات أسماء من عثر على أسمائهم من صباط وحمود
	١ جى ألاى طوبجية سواحيل
١٣٨ - ١٤٠	مد عن بعض صباط هذا الألاى
	رجاء المطلعين عليها شكرها وموافاتها تاريخ حاة ١٣٨
	من لم نعرف تاريخهم
١٣٨	أمير الألاى اسماعيل بك صدرى
١٣٨	القامقام محمد بك بسير
١٣٨	السكاشى سيف النصر امدى
١٣٩	الملازم انثى احمد امدى فصلى
١٣٩ - ١٤٠	الملازم الأول محمد امدى لمعى



962.04:T968A:c.1

طوسون، عمر (الأمير)

روم ١١ يولية سنة ١٨٨٢

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01000007



AMERICAN
UNIVERSITY of BEIRUT

962.04
T96a A